

تجديد الدين
(مفهومه وضوابطه وآثاره)

إعداد
د. سلوى بنت محمد المحمادي[1]

المقدمة

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمداً عبده ورسوله ﷺ.

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ ﴿١٠٢﴾﴾ [آل عمران: ١٠٢].

﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا ﴿١﴾﴾ [النساء: ١].

---

(١) أستاذ العقيدة والمذاهب المعاصرة المشارك بكلية التربية للبنات بمكة المكرمة.

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَقُولُواْ قَوۡلٗا سَدِيدٗا ٧٠ يُصۡلِحۡ لَكُمۡ أَعۡمَٰلَكُمۡ وَيَغۡفِرۡ لَكُمۡ ذُنُوبَكُمۡۗ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَقَدۡ فَازَ فَوۡزًا عَظِيمًا ٧١﴾ [الأحزاب: ٧٠، ٧١][(١)].

أما بعد:

فإن موضوع تجديد الدين موضوع العصر، والشغل الشاغل لكثير من الناس، الذين يظنون أن الدين شيء متجدد باستمرار، ويعشقون كل ما رأوه جديداً في نظرهم، دون نظر أو تعمق في مصدره وغايته، أو أثره على الحياة، والأخلاق، أو أثره في الدين والتدين ويعجبون بكل ناعق وزاعق بشيء جديد دون ترو، أو نظر وبحث فيه، ويرون أن هذا الدين الذي بين أيديهم شيء قديم عفا عليه الزمن ويرون أن الصحيح أن يأتي دين جديد يناسب هذا العصر، أو أن يترك الناس بلا دين يتقيدون بتعاليمه ويلتزمون بسلوكياته.

والرأيان خطيران يخالفان الفطرة التي فطر الله الناس عليها قال الله تعالى: ﴿فَأَقِمۡ وَجۡهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفٗاۚ فِطۡرَتَ ٱللَّهِ ٱلَّتِي فَطَرَ ٱلنَّاسَ عَلَيۡهَاۚ لَا تَبۡدِيلَ لِخَلۡقِ ٱللَّهِۚ ذَٰلِكَ ٱلدِّينُ ٱلۡقَيِّمُ وَلَٰكِنَّ أَكۡثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعۡلَمُونَ ٣٠﴾ [الروم: ٣٠].

فالتدين بدين هي الفطرة السليمة.

وأما ترك الناس لا يدينون بدين، فهو أيضاً مخالفاً لما يريده الله من عباده أن يعبدوه. وعبادته لا تتصور بلا دين، لأن الخالق الذي أنزل الدين

(١) هذه الخطبة تسمى خطبة الحاجة، وهي تشرع بين يدي كل حاجة وهي مأثورة عن رسول الله ﷺ، أخرجها: مسلم (٥٩٣/٢)، وأبو داود (٦٥٩/١)، والنسائي (٢٠٨/١)، وابن ماجه (٦٠٩/١)، وغيرهم. وانظر تخريجها: للشيخ محمد ناصر الدين الألباني «خطبة الحاجة التي كان الرسول يعلمها أصحابه».

هو الذي يرشد الناس إلى كيفية عبادته[1]. قال الله تعالى: ﴿أَفَنَضْرِبُ عَنكُمُ ٱلذِّكْرَ صَفْحًا أَن كُنتُمْ قَوْمًا مُّسْرِفِينَ ۝٥﴾ [الزخرف: ٥].

وحين نتحدث عن التجديد في هذا العصر، وعن شدة الحاجة إليه، فإننا لا نعني تجديداً هو بدعة وتغييراً للأصول والقضايا الشرعية الثابتة والتي أمر الله بها ونادى بها رسول الله ﷺ وطبقها كمنهج ثابت في الحياة للأمة؛ لأن الدين هو الوضع الإلٰهي لإصلاح البشر، له خاصيتان عكسيتان هما الثبوت والتجدد.

ثابت في أصوله الاعتقادية، متجدد في فروعه الاجتهادية والعملية. وهذا هو سر إعجاز الدين الإلٰهي وسر بقائه واستمراره رغم كل التحديات التي تواجهه.

وقد أشار القرآن إلى خاصية الثبوت، بقوله تعالى: ﴿شَرَعَ لَكُم مِّنَ ٱلدِّينِ مَا وَصَّىٰ بِهِۦ نُوحًا﴾ [الشورى: ١٣].

وإلى خاصية التجديد بقوله تعالى: ﴿لِكُلٍّ جَعَلْنَا مِنكُمْ شِرْعَةً وَمِنْهَاجًا﴾ [المائدة: ٤٨]. ومن أجل هذا اختلفت شرائع الأنبياء باختلاف أحوال أممهم وما طرأ عليهم من تبديل وتحريف لشرائع الأنبياء السابقين[2]. أما شريعة الإسلام فاختصت بخصيصتي الدوام، والشمول، وما كان الدوام وصفه لا ينسخ بالأهواء والآراء البشرية، وما كان الشمول وصفه لا يترك الأحداث تتوالى بلا حكم يواجهها أو قيد يحكمها، أو ضابط ينظمها[3].

---

(١) الأساس الإسلامي للتجديد وضوابطه، الشيخ الأمين عثمان الأمين مفتي الديار - أريتريا. المؤتمر الثالث عشر: التجديد في الفكر الإسلامي، مايو ٢٠٠١م.

(٢) تجديد التصوف، أ.د. القصبي زلط ٢، ضمن أبحاث مؤتمر العام الواحد والعشرون للمجلس الأعلى للشؤون الإسلامية.

(٣) ضرورة التجديد الحدود والضوابط، إبراهيم الحسيني، ٩.

وقد قسمت البحث إلى خمسة فصول تتلوها خاتمة، على النحو التالي:

الفصل الأول: مفهوم التجديد ويتضمن مبحثين:

المبحث الأول: معنى التجديد في اللغة والاصطلاح.

المبحث الثاني: التجديد في القرآن والسنة.

الفصل الثاني: تعريف المجدد وصفاته.

الفصل الثالث: ضوابط التجديد ومجالاته ويحتوى على مبحثين:

المبحث الأول: ضوابط التجديد.

المبحث الثاني: مجالات التجديد.

الفصل الرابع: آثار التجديد في الماضي وأهميته في مستقبل الأمة.

الفصل الخامس: مفاهيم خاطئة حول التجديد.

الخاتمة: وتتضمن أهم النتائج.

وقبل الشروع في البحث لا بد من إلقاء الضوء على أهمية التجديد:

- إن تجديد الدين مطلب شرعي قبل أن يكون مطلباً حضاريًا، فقد دلت على الحاجة إلى التجديد أحاديث كثيرة، منها: حديث المجدد، الذي رواه أبو هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: **«إن الله يبعث لهذه الأمة على رأس كل مائة سنة من يجدد لها دينها»**[(١)].

فهذا الحديث العظيم من البشائر العظيمة للمسلمين، حيث إنه يمنح المسلم الصادق ثقة قوية بدينه، وطاقة من الأمل الأكيد بنصر الله لعباده

---

(١) أخرجه أبو داود، ٣١/ كتاب الملاحم، ١/ باب ما يذكر في قرن المائة رقم (٤٢٩١)، والحاكم في المستدرك، كتاب الفتنة والملاحم، (٤/ ٥٢٢)، دار الفكر، وصححه الألباني في السلسلة الصحيحة، (٢/ ١٥٠، ٥٩٩). المكتب الإسلامي.

المؤمنين، كما يمنحه دفعة قوية للعمل والبذل والتضحية رجاء أن يكتب الله له حظاً من أجر المجددين[1].

فالتجديد حقيقة مهمة في الإسلام، وضرورة دينية وشرعية، وحقيقة واقعية وقد وضع علماء الأصول هذه المقولة: «الشريعة صالحة لكل زمان ولكل مكان».

● أن الهدف الأول من التجديد هو السعي لإحياء الدين وبعثه؛ لإعادته كما كان عليه في الصدر الأول واضحاً في عقيدته، مستقيماً في عبادته، مهيمناً بأخلاقه، حاكماً بشريعته.

● تكمن أهمية التجديد أيضاً في تنقية الدين من الانحراف والبدع، وهذا ما يرشد إليه قوله ﷺ: «**يحمل هذا العلم من كل خلف عدوله ينفون عنه تحريف الغالين، وتأويل الجاهلين، وانتحال المبطلين**»[2].

فأخبر أن الغالين يحرفون ما جاء به، والمبطلون ينتحلون بباطلهم غير ما كان عليه، والجاهلون يتأولونه على غير تأويله، وفساد الإسلام من هؤلاء الطوائف الثلاثة: فلولا أن الله يقيم لدينه من ينفي عنه ذلك؛ لجرى عليه ما جرى على أديان الأنبياء قبله من هؤلاء[3].

● تفعيل دور المنهج الرباني في قيادة العالم: فمن مهام التجديد أن أحكام الدين نافذة مهيمنة على الحياة. قال تعالى: ﴿ٱلَّذِينَ إِن مَّكَّنَّٰهُمْ فِي

(١) حديث: «**إن الله يبعث لهذه الأمة على...**» وقفات وتأملات، أ.د. فالح بن محمد بن فالح الصغير ١٨، ١٩، ط/الولي١٤، ٢٨هـ/٢٠٠٧م، دار ابن الأثير.

(٢) أخرجه أحمد في المسند (٢/ ١٥٩، ٢٠٢)، والبيهقي في الكبرى (٢١٤٣٩)، والترمذي في سننه (٢٦٦٩)، وأخرجه البزار (١/ ٨٦) رقم (١٤٣)، وأورده الهيثمي في الجمع (١/ ١٤٠)، وقد صححه الألباني في تحقيقه لمشكاة المصابيح (١/ ٥٣)، رقم (٢٤٨).

(٣) إغاثة اللهفان من مصائد الشيطان، محمد بن أبي بكر أيوب الزرعي أبو عبدالله، تحقيق: محمد حامد الفقي، (١/ ١٥٩).

ﭐلۡأَرۡضِ أَقَامُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَوُاْ ٱلزَّكَوٰةَ وَأَمَرُواْ بِٱلۡمَعۡرُوفِ وَنَهَوۡاْ عَنِ ٱلۡمُنكَرِۗ وَلِلَّهِ عَٰقِبَةُ ٱلۡأُمُورِ ﴿٤١﴾﴾ [الحج: ٤١]. فتمكين الفرقة الناجية: يتطلب منها أن تجدد هذا الدين، ولن يكون تجديد الدين عندئذ سوى تطبيقه، وجعله مهيمناً على حياة الفرد والمجتمع من إقامة الصلوات، وإيتاء الزكاة، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وتحكيم كتاب الله، وبسط سلطانه على العامة والخاصة[١].

● التصدي للافتراءات المنظمة الموجهة لهذا الدين، التي تضرب الأمة الإسلامية من حين لآخر، تريد أن تفتك بعقيدتها، وثوابتها، ومقدرتها، ولم يبق أمام تلك القوى الباغية سوى الدين، آخر الحصون التي ما زال المسلمون يتحصنون بها، وهو يشكل عقبة كأداء أمام طغيانهم؛ لابتناء أسسه على رفض الطغيان أولاً، ثم للطموح العجيب الظاهر كل الظهور، والواضح كل الوضوح في نصوصه وتشريعاته، التي تأبى التبعية، وتدعو أبناءه لقيادة العالم.

● الاجتهاد الشرعي لما يستجد من القضايا، فنحن نعيش في عصر العولمة تستجد فيه قضايا فقهية أنتجتها المدنية الحديثة؛ فلا بد من إيجاد أحكام لها (من خلال الاجتهاد الشرعي) مستمدة من القرآن والسنة.



(١) تجديد الدين، د. محمد حسانين حسن، ٧، ط/الأولى.



الفصل الأول
مفهوم التجديد

ويشتمل على مبحثين:

المبحث الأول: معنى «التجديد» في اللغة والاصطلاح.

المبحث الثاني: التجديد في القرآن والسنة.

المبحث الأول:
«التجديد» في اللغة والاصطلاح

● **التجديد في اللغة:**

جاء في قواميس اللغة ومعاجمها ما يلي:

يطلق الجديد في اللغة على معان نذكر منها ما يلي:

١ - ضد القديم البالي، يقال: جد يجد فهو جديد، وتجدد الشيء: صار جديداً وأجده وجدده، واستجده: صيره جديداً.

وسمي الليل والنهار الجديدان: لأنهما لا يبليان أبداً.

ويقال: لا أفعل ذلك ما اختلف الجديدان، أي: الليل والنهار[١].

٢ - الجديد: ضد البلى، جد يجد فهو جديد، وأجده وجدده واستجده صيره جديداً فتجدد.

---

(١) لسان العرب، لأبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم بن منظور الإفريقي المصري، دار صادر بيروت، (١١١/٣)، والقاموس المحيط، مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروزآبادي، تحقيق، مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة، الطبعة الثانية، (١٤٠٧هـ/١٩٨٧م). ص٣٤٦ - ٣٤٧.

٣ ـ الجديد: وجه الأرض، والجمع آجِدَّه وجُددٌ وجُدَد[(١)].

فالتجديد إذن معناه اللغوي يتكون من ثلاثة معان متصلة؛ وهي:

١ ـ أن الشيء المجدد قد كان في أول أمره موجوداً وللناس به عهد.

٢ ـ أن هذا الشيء قد طرأ عليه، ما غيره وأبلاه وصار قديماً.

٣ ـ أن ذلك الشيء قد أعيد إلى مثل الحالة التي كان عليها قبل أن يبلى ويخلق[(٢)]. فالتجديد الاحتفاظ بالقديم، وترميم ما بلي منه، وإدخال التحسين عليه، لأن التجديد إنما يكون لشيء قديم[(٣)].

والتجديد في الاصطلاح:

تضمنت كتب شروح الحديث طائفة من الآراء حول التجديد، ولكن لا يمكن أن تشكل تلك الآراء تعريفاً منضبطاً جامعاً مانعاً وإن كانت تلقي الضوء على تصورهم لماهية التجديد نذكر أهمها بالإضافة إلى بعض التعريفات من كتب أخرى:

١/ قال العلقمي: «معنى التجديد إحياء ما اندرس من العمل بالكتاب والسنة والأمر بمقتضاهما»[(٤)].

٢/ وقال المناوي: «يجدد لها دينها، أي: يبين السنة من البدعة، ويكثر العلم، وينصر أهله، ويكسر أهل البدعة ويذلهم»[(٥)].

---

(١) المعجم الوسيط، د/إبراهيم أنيس، د/عبدالحليم منتصر، عطية الصوالحي، محمد خلف الله أحمد، أشرف على الطبع/حسن علي عطية، محمد شوقي أمين، ط (٢)، (١٣٩٢هـ/١٩٧٢م) (١/١١٠). والقاموس المحيط، للفيروزآبادي، (١/٢٩١).

(٢) لسان العرب، (٣/١١١)، والمصباح المنير في غريب الشرح الكبير للرافعي، أحمد بن محمد بن علي المقري الفيومي، المكتبة العلمية، بيروت، لبنان، (١/٩٢ ـ ٩٣).

(٣) الفقه الإسلامي بين الأصالة والتجديد. د/يوسف القرضاوي، دار الصحوة ط (١)، (١٤٠٦هـ) ص٢٧.

(٤) عون المعبود شرح سنن أبي داود، محمد شمس الحق العظيم آبادي أبو الطيب، دار الكتب العلمية، ط/٢، ١٤١٥هـ، (١١/٢٦٠).

(٥) فيض القدير شرح الجامع الصغير من أحاديث البشير النذير، محمد عبدالرؤوف المناوي، المكتبة التجارية، القاهرة، ١٣٥٦هـ، (٢/٢٨١، ٢٨٢).

٣/ وقال شيخ الإسلام ابن تيمية: «والتجديد إنما يكون بعد الدروس، وذاك هو غربة الإسلام»[١].

٤/ وقال المودودي: «المجدد: هو كل من أحيا معالم الدين بعد طموسها وجدد حبله بعد انتقاضه»[٢].

وقال أيضاً: «التجديد في حقيقته هو: تنقية الإسلام من كل جزء من أجزاء الجاهلية، ثم العمل على إحيائه خالصاً محضاً على قدر الإمكان، ومن هنا يكون المجدد أبعد ما يكون عن مصالحة الجاهلية، ولا يكاد يصبر على أن يرى أثراً من آثارها في أي جزء من الإسلام مهما كان تافهاً»[٣].

ومن المعاصرين قال الدكتور محمود الطحان: أن المراد بالتجديد الوارد في الحديث النبوي هو: «بيان ما اندرس من معالم السنن، ونشرها وحمل الناس على العمل بها، وقمع البدع وأهلها، والعودة بالمسلمين إلى ما كان عليه الرعيل الأول من المسلمين على يد خليفة من الخلفاء الراشدين، أو على يد عدد من المصلحين، كل واحد منهم في ناحيته، أو على جماعة مصلحة تقوِّم الاعوجاج الذي حصل، وتنفض الغبار الذي ألمَّ بواقع المسلمين من انحراف عن منهج الله القويم، ويكون ذلك كل مائة سنة من الزمان؛ لأنها مدة طويلة يعود الناس فيها إلى الاعوجاج، وتظهر في تلك المدة الانحرافات عن دين الله سبحانه»[٤].

ويقول الدكتور القرضاوي: «وتجديد الشيء ليس معناه أن تزيله، وتنشئ شيئاً جديداً مكانه، فهذا ليس من التجديد في شيء، تجديد شيء ما أن تبقي على جوهره ومعالمه وخصائصه ولكن ترمم منه ما بلي، وتقوي من جوانبه ما ضعف... إن تجديد الدين بمعنى تجديد الإيمان به وتجديد الفهم

---

(١) مجموع الفتاوى، (١٨/ ٢٩٧).

(٢) تجديد الدين وإحيائه، ٩.

(٣) المصدر السابق، ٤٤.

(٤) مفهوم التجديد بين السنة وبين أدعياء التجديد المعاصرين، د/محمود الطحان، ٤.

له والفقه فيه، وتجديد الالتزام والعمل بأحكامه وتجديد الدعوة إليه»[١].

فعلم مما سبق أن تجديد الدين هو إحياء وإظهار لما اندرس من علم الكتاب والسنة، وإعادته إلى ما كان عليه في عهد النبي ﷺ وأصحابه، ونشر للعلم ونصر لأهله، وقمع للبدعة وأهلها، ونقل للعلم من جيل إلى جيل، صافياً نقيًا. والعودة بالمسلمين إلى ما كانوا عليه على وفق منهج السلف الصالح من الصحابة والتابعين ومن بعدهم.

فهو ليس إنشاء لأمر جديد ـ كما هو ظاهر الدلالة اللغوية للكلمة ـ وإنما هو إحياء وبعث لما انطمس من معالم الحق، وإيقاظ وإيقاد لما أطفئ من مشاعل الطريق.

المبحث الثاني:

التجديد في القرآن والسنة

إن العناية ببحث المعاني الكلية للمصطلحات الإسلامية، وإحياء مضامينها الشرعية أمر جدير بأن يستفرغ له الوسع، وتشحذ له الهمم ويبذل له الجهد وتوجه له الطاقات.

والتجديد مصطلح إسلامي ورد ذكره في السنة المطهرة في طائفة من الأحاديث وجرى على لسان أهل العلم وأصبح أحد المعالم المميزة لهذه الأمة، ذلك أن أداة التجديد قبل رسالة نبينا محمد ﷺ كانت مرهونة ببعثة الأنبياء والرسل بما يناسب الزمان والمكان، بيد أنه بعد الرسالة الخاتمة ـ حيث أحكم الأمر ـ أصبح التجديد منوطاً بعلماء الأمة الذين تستند إليهم أمانة التكليف بإقامة الدين، وصيانة الشريعة وإحياء ما اندرس من معالم الحق... وانطمس من معالم الهدى[٢].

(١) هموم المسلم المعاصر ٣١، ومن أجل صحوة راشدة ٢٦.
(٢) التجديد مفهومه وضوابطه وآفاقه في واقعنا المعاصر، أ. د/عصام أحمد البشير، ١.



● **التجديد في القرآن:**

لم يأت في القرآن الكريم لفظ جدد أو تجديد، وإنما وردت كلمة جديد بمعنى الإحياء والإعادة لما كان موجوداً وبلى ودرس، ومن ذلك قوله تعالى: ﴿وَقَالُوٓاْ أَءِذَا كُنَّا عِظَٰمًا وَرُفَٰتًا أَءِنَّا لَمَبۡعُوثُونَ خَلۡقًا جَدِيدًا ٤٩﴾ [الإسراء: ٤٩]. فواضح أن هؤلاء يستبعدون بعقولهم الواهية أن يعيدهم الله بعد البلى على الصورة التي كانوا عليها.

﴿وَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ هَلۡ نَدُلُّكُمۡ عَلَىٰ رَجُلٖ يُنَبِّئُكُمۡ إِذَا مُزِّقۡتُمۡ كُلَّ مُمَزَّقٍ إِنَّكُمۡ لَفِي خَلۡقٖ جَدِيدٍ ٧﴾ [سبأ: ٧]. ومعناه مثل الآية التي سبقتها في استبعاد استعادتهم على الصورة التي كانوا عليها. وقوله تعالى: ﴿وَقَالُوٓاْ أَءِذَا ضَلَلۡنَا فِي ٱلۡأَرۡضِ أَءِنَّا لَفِي خَلۡقٖ جَدِيدِۭۚ﴾ [السجدة: ١٠]. والضلال هنا معناه الذهاب والآية في معنى ما تقدم. وقوله تعالى: ﴿أَفَعَيِينَا بِٱلۡخَلۡقِ ٱلۡأَوَّلِۚ بَلۡ هُمۡ فِي لَبۡسٖ مِّنۡ خَلۡقٖ جَدِيدٖ ١٥﴾ [ق: ١٥]. فالله تعالى لم يعجز عن خلق الناس أول مرة من العدم، فكيف يعجز عن إحيائهم مرة ثانية، فتضمنت الآية العناصر الثلاث للتجديد: الخلق الأول ثم الموت والبلى، ثم البعث والإحياء.

● التجديد في السنة:

اشتملت طائفة من الأحاديث الصحيحة على هذا المصطلح، محددة ملامحه وأبعاده، ومستوعبة عدداً من المعاني التي تجتمع في مراد الإحياء والإعادة - عامة - بحسب الموضع الذي ورد فيه ذكر الحديث والمعنى الذي اشتمل عليه.

وأوفى هذه الأحاديث، وأدلها على المقصود، وأشملها لبيان المراد وأوسعها لجوانب التجديد هو حديث أبي هريرة ﷺ عن النبي ﷺ: **«إن الله يبعث لهذه الأمة على رأس كل مائة سنة من يجدد لها دينها»**[(١)]، أي:

(١) سبق تخريجه ص١٠٤.

بإحياء ما اندرس من معالم الدين وانطمس من أحكام الشريعة وما ذهب من السنة، وخفي من العلوم الظاهرة والباطنة[1].

كذلك ورد مصطلح «التجديد» في أحاديث أخرى بمعنى إحياء الإيمان كما في قوله ﷺ: **«إن الإيمان ليخلق في جوف أحدكم كما يخلق الثوب الخلق، فاسألوا الله أن يجدد الإيمان في قلوبكم»**[2]. ففي الحديث نلمح العناصر الثلاث للتجديد: فهناك إيمان دخل القلب واستمر فيه ثم تآكل وتناقض ثم يرجى عوده بالدعاء.

وقوله ﷺ: **«جددوا إيمانكم»**، قيل: يا رسول الله، وكيف نجدد إيماننا؟ قال: **«أكثروا من قول: لا إله إلا الله»**[3]. فأشار هذا الحديث إلى أن التجديد يكون بالإكثار من قول: لا إله إلا الله حيث يتأكد ما دخل في القلب أول مرة.

كما جاء التجديد بمعنى الإعادة في قوله ﷺ: **«لا تسبوا الدهر، فإن الله ﷻ قال: أنا الدهر، الأيام والليالي أجددها وأبليها وآتي بملوك بعد**

---

(١) انظر: فيض القدير (١/١٠)، (٢/٢٨٢)، والمراد بالعلوم الباطنة علوم الخشية والمراقبة ونحوهما.

(٢) المستدرك (١/٤٥).

(٣) أخرجه أحمد في مسنده (٢/٣٥٩)، والحاكم في المستدرك (٤/٢٨٥)، من طريق صدقة بن موسى الرقيقي، وقال: صحيح الإسناد ولم يخرجاه وتعقبه الذهبي بقوله: (صدقة ضعفوه)، وقال المنذري في الترغيب والترهيب، ورواه أحمد والطبراني وإسناد أحمد حسن (٢/٢٦٨) وقال الهيثمي في المجمع: رواه أحمد والطبراني ورجال أحمد ثقات (٢/٨٢)، وفي موضع آخر رواه أحمد وإسناده جيد وفيه سمير بن نهار وثقه ابن حبان (٤/٥٢)، وحسنه العجلوني في كشف الخفاء (١/٣٣٢). فالحديث بما تقدم من أقوال أهل العلم محتج به ولكن الشيخ الألباني يذهب إلى تضعيفه: ١ ـ لأن في قاعدته توثيق المجاهيل، ٢ ـ ولأن صدقة ضعفه الذهبي في رده على الحاكم والآنف ذكره. انظر: سلسلة الأحاديث الضعيفة (٢/٣٠٠).



ملوك»[1]. ومعنى تجديد الأيام والليالي أن كلما ذهب فقد بلي وكلما عاد يوم مثله فقد تجدد.



(١) رواه أحمد في مسنده (٤٩٦/١٠)، من طريق ابن هشام بن سعد عن زيد بن أسلم. قال الهيثمي في المجمع (مجمع الزوائد ومنبع الفوائد)، نور الدين علي بن أبي بكر الهيثمي، دار الفكر، بيروت، (١٤١٢هـ)، رواه أحمد ورجاله رجال الصحيح (١٣٧/٨)، وهشام إن وقع فيه كلام فهو لا يؤثر على صلة الحديث فقد ذكر العلماء أنه صحب زيد بن أسلم وأخذ وأكثر عنه. قال أبو داود: هو أثبت الناس في زيد بن أسلم، وقال الحاكم: أخرج له مسلم في الشواهد، انظر: في الميزان، للذهبي (٣٩٨/٢ ـ ٣٩٩). وقد روى عنه كبار الأئمة كالليث والثوري ووكيع. انظر: تهذيب التهذيب، أحمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني الشافعي ط (١) (١٤٠٤هـ) دار الفكر، بيروت، ١١.

الفصل الثاني
تعريف المجدد وصفاته

المجدد هو من يقوم بإحياء ما انطمس من معالم الدين ودرس من جوانب الحق العلمية والعملية.

ونستطيع أن نصف المجدد بأنه يعيش في قمة عالية، وأمته تعيش في سفح هابط. وهو يعمل لانتشال هذه الأمة من سفحها لتحاول الصعود إلى القمة.

وهذه المهمة واسعة الأرجاء، متشعبة المسالك وكان لا بد من توافر صفات عالية ومواهب رفيعة تؤهل المجدد للتصدي لهذا الواجب على الوجه المرام والغاية المأمولة.

من هذه الصفات ما يتعلق بالمواهب المكتسبة، ومنها ما يرتبط بمؤهلاته الخاصة ومواهبه الذاتية، ومنها ما يتعلق بسيرته ومسلكه، ومنها ما يعود إلى قدراته العلمية التي يحقق بها الواجبات المنوطة به.

وعلى ضوء حديث المجدد الذي رواه أبو هريرة عن رسول الله ﷺ قال: «**إن الله يبعث لهذه الأمة من يجدد لها أمر دينها**». نذكر الصفات التي تكون في المجدد:

أولاً: ربانية المغرس:

فالذي يبعث المجدد هو الله ﷻ، فالمجدد من الغرس الذين يغرسهم الله في دينه، قال ﷺ: «**لا يزال الله يغرس في هذا الدين بغرس يستعملهم في طاعته**»(1).

(1) أخرجه ابن حبان في صحيحه، كتاب البر والإحسان ٣٢٦، وابن ماجه في سننه باب اتباع سنة رسول الله ﷺ ٨، وصححه الألباني في السلسلة الصحيحة ٢٤٤٢.



فالمجدد إعداد إلهي فطره الله ﷻ واصطفاه؛ ليحمل أمانة التجديد، قال فيهم علي كرم الله وجهه: لن تخلو الأرض من قائم لله بالحجة[1].

ثانياً: بلوغ مرتبة الاجتهاد:

إن المجدد لا بد أن يبلغ درجة الاجتهاد، والمجتهد: «لا بد أن يكون عالماً ومالكاً لأدوات الاجتهاد فيما يجتهد فيه: فيعرف آيات الأحكام، والناسخ والمنسوخ، والعام والخاص، والمطلق والمقيد، وأسباب النزول، وفي الحديث: يعرف مواقع أحاديث الأحكام، ولا يقتصر على الأمهات الست، ويعرف الصحيح من الضعيف من الأحاديث، وعلم تاريخ الرجال، وأسباب الجرح والتعديل، ويعرف مسائل الإجماع، ويتقن علم أصول الفقه لمسيس الحاجة إليه، ويجيد اللغة العربية، وأن يكون فقيه النفس، فيكون الفقه ملكة وسجية له، يستطيع بها استنباط الأحكام، هذا مع إلمامه بمقاصد الشريعة، وفقه المصالح والمفاسد، وفقه الخلاف»[2].

فبلوغ مرتبة الاجتهاد في الدين المراد منها: «أن يفهم المجدد كليات الدين ويتبين اتجاه الأوضاع المدنية، والرقي العمراني في عصره، ويرسم طريقاً لإدخال التغيير والتعديل على صورة التمدن القديمة المتوارثة؛ ليضمن للشريعة سلامة روحها وتحقيق مقاصدها، ويمكن الإسلام من الإمامة العالمية في رقي المدنية الصحيح»[3].

فمجدد الدين: لا بد أن يكون عالماً، جاء في فيض القدير: «ولا

(١) إعلام الموقعين، لابن القيم، تحقيق: طه عبدالرؤوف سعد (٤،/، ٢١٢)، ط/دارالجيل. بيروت.

(٢) الإبهاج في شرح المنهاج على منهاج الوصول إلى علم الأصول، للبيضاوي، تحقيق/د/شعبان محمد إسماعيل (٤٧/١، ٤٩).

(٣) موجز تاريخ تجديد الدين وإحيائه، واقع المسلمين وسبيل النهوض بهم، أبو الأعلى المودودي، ٤٧، بيروت، مؤسسة الرسالة، ط/٥، ١٤٠٢هـ.

يكون إلا عالماً بالعلوم الدينية الظاهرة والباطنة»[1]، فلا يتصدى للتجديد من لا علاقة له بمعرفة العلوم الدينية؛ لأن فاقد الشيء لا يعطيه.

ثالثاً: الانتماء لأهل السنة والجماعة:

فليس للفرق التي تشايعت على الباطل، وتآلفت على الهدى من التجديد نصيب، وكيف تهدم الدين وتشوه حقيقته وتلبسه ثوباً غير ثوبه؟ إن التجديد لا بد أن ينطلق من وضوح في الاعتقاد؛ في الإيمان، والأسماء والصفات، والولاء والبراء، والعبادة، والتشريع، بحيث يكون مذهب أهل السنة والجماعة في كل ذلك هو المنطلق الأساسي للتجديد.

والدين عندنا ليس عاطفة هوجاء غامضة نقول: لا تفرقوا الصف، ولا تكفروا المسلمين!

الدين عندنا ليس تصفيقاً لكل من هتف باسم الإسلام، ولو كان يرفع راية الإسلام بيد، ويسعى للإجهاز عليه باليد الأخرى.

الدين عندنا وحي منزل مضبوط محفوظ يحتكم إليه في تقويم الناس، ومن اضطرب في يده هذا الميزان ضاع في التيه البعيد!

ومن الغريب أن أقواماً في زماننا عدوا الشيعة الرافضة مجددين للإسلام، ولا ندري ما هذا الإسلام الذي جددوا؟!

وأغرب من ذلك أن يدخلهم عالم مشهور كابن الأثير في عداد المجددين، فيعد أصحاب المذاهب الأربعة والإمامية[2].

وما أجمل ما رد عليه صاحب عون المعبود حيث قال: «ولا شبهة في أن عدهما من المجددين خطأ فاحش، وغلط بيِّن؛ لأن علماء الشيعة وإن وصلوا إلى مرتبة الاجتهاد وبلغوا أقصى المراتب من أنواع العلوم، واشتهروا

---

(١) فيض القدير، (٢/ ٢١٨). وانظر: عون المعبود (١١/ ٢٦٠).

(٢) جامع الأصول (١١/ ٣٢٤).

غاية الاشتهار، لكنهم لا يستأهلون المجددية، كيف وهم يخربون الدين فكيف يجددون، ويميتون السنن فكيف يحيونها؟! ويروجون البدع فكيف يمحونها؟! وليسوا إلا من الغالين المبطلين الجاهلين، وجل صناعتهم التحريف والانتحال والتأويل، لا تجديد الدين ولا إحياء ما اندرس من العمل بالكتاب والسنة»[(١)].

وليست المسألة مقصورة على الرافضة فحسب، فالصوفية الذين اعتنقوا الفلسفات اليونانية، ومارسوا الطقوس الهندية الوثنية، وقتلوا روح الجهاد لا يقلون خطراً عنهم.

وأصحاب المدرسة الكلامية في أبواب الاعتقاد ممن عارضوا نصوص الكتاب والسنة بخيالات وشبهات عقلية فاسدة هم حجر عثر في طريق التجديد.

ويبقى التجديد محصوراً في أفراد الطائفة المنصورة والفرقة الناجية التي سلمت من البدع المحدثة في الدين وخاصة البدع الاعتقادية[(٢)].

رابعاً: ـ التأثير العملي:

إذ أن المجدد ينطلق بالأمة من واقعها المرفوض المنحرف ليصعد بها نحو طريق الصلاح والفلاح.

وقد اهتم بالجانب العملي في التجديد المنصب على مجابهة الفرق الضالة ابن الصلاح فقال: «وقول من قال على رأس الثلاثمائة: أبو الحسن الأشعري أصوب؛ لأن قيامه بنصرة السنة إلى تجديد الدين أقرب، فهو الذي انتدب للرد على المعتزلة، وسائر أصناف المبتدعة المضللة، وحالته في ذلك مشتهرة»[(٣)].

---

(١) عون المعبود (١١/ ٢٦٤).

(٢) التجديد في الإسلام، ١٥.

(٣) فتاوى ومسائل ابن الصلاح في التفسير والحديث والأصول، حققه د/عبدالمعطي أمين قلعجي (١/ ١٣١)، دار المعرفة/ بيروت، ١٤٠٦هـ.

والمجددون العمليون من العلماء، إنما يواجهون مظاهر الانحراف، ويعرضونها على حقائق الشريعة؛ ليقفوا على موقف الإسلام منها، ثم يبينوا للمسلمين خطرها، ويشتبكوا في جهاد دعوى مع أنصار الباطل ومؤيديه؛ حتى تكون كلمة الله هي العليا.

ولذلك سمي النبي ﷺ الفئة المتمسكة بـ«**الطائفة المنصورة**» وفي هذا إشارة إلى أنها تجاهد في سبيل الله، وتناضل عن السنن وتقارع المبتدعة الضالين فيعينها الله وينصرها، ولذلك فهي «**منصورة**».

وأشار الرسول ﷺ إلى هذا المعنى بقوله: «**ظاهرين**»، وفي بعض الألفاظ: «**لعدوهم قاهرين**»، فهو ظاهر ظهور غلبة بالحجة والبرهان، وظهور قهر للأعداء ومكابدة لهم.

وفي رواية ثالثة: «... **لا يضرهم من خالفهم إلا ما أصابهم من لأواء حتى يأتيهم أمر الله وهم كذلك**»(١).

ومن مجموع هذه الروايات ندرك أن التجديد:

أولاً: إدراك واع لحال هذه الأمة وما تعانيه.

ثانياً: إرادة عازمة على التغيير.

ثالثاً: إمضاء لهذه الإرادة وتحقيق عملي لها(٢).

خامساً: أن يكون ذا عمل بعلمه ليصبح قدوة صالحة، وأسوة حسنة يهتدي بهديها ويقتفي أثرها، حتى يكون تجديده عميق الأثر، بعيد المدى، ضارباً في شعاب الحياة متغلغلاً في جوانبها، ولهذا قال كثير من السلف: «ليس العلم كثرة الرواية، ولكن العلم الخشية»(٣).

---

(١) مسند الإمام أحمد بن حنبل (٥/ ٢٦٩).

(٢) انظر: تجديد الدين، محمد حسانين، ٤٢، ٤٣، وتجديد الدين في الإسلام، ٦١.

(٣) شرح حديث أبي الدرداء في طلب العلم لابن رجب ص٢١.

ولقد كان جماعة من السلف يقصدون العالم الصالح للنظر إلى سمته وهديه لا لاقتباس علمه، وذلك أن ثمرة علمه هديه وسمته، وفي مثل هذا وأمثاله يقول ابن الجوزي[1]: «إنهم تناولوا مقصود النقل، وخرجوا عن صور الأفعال المأمور بها إلى ذوق معانيها والمراد بها»[2].

سادساً: التصدي لنشر العلم وبثه باللسان والقلم حتى يفشو ويعم، وإلى هذا أشار السيوطي بقوله: «وأن يعمّ علمه أهل الزمان».

ويندرج في إفشاء العلم إحياء السنن وإظهارها ونصرة أهلها وبيان البدعة وتخذيل أنصارها وكشف زيفهم، قال السيوطي:

يشار بالعلم إلى مقامه ... وينصر السنة في كلامه[3]

وهذه الصفة تقتضي أن المجدّد لا يكون مبتدعاً، والسنة التي أشار إليها السيوطي وغيره من العلماء في صفة المجدد أعم من مفهومها الاصطلاحي فيعنون بها أولاً إحياء اعتقاد أهل السنة والجماعة وأصولهم التي كان عليها الرعيل الأول، ولذلك فهم يطلقون على الطوائف المنحرفة «المبتدعة» وأحمد[4] إمام أهل السنة لأنه أخفى بدعتهم، وكذلك أبو الحسن

---

(١) ابن الجوزي: عبدالرحمٰن بن علي بن محمد بن علي، القرشي البكري، البغدادي الحنبلي، ولد سنة (٥٠٩هـ) وقيل: (٥١٠)، وتوفي سنة (٥٩٧هـ). انظر: سير أعلام النبلاء (٣٦٥/٢١)، وذيل طبقات الحنابلة (٣٩٩/١).

(٢) صيد الخاطر، تحقيق د/عبدالحميد هنداوي (ت ١٤٢٤هـ/٢٠٠٤هـ)، المكتبة العصرية، صيدا - بيروت ص١٦٥.

(٣) منظومة السيوطي في عون المعبود (٣٩٣/١١ - ٣٩٤)، فيض القدير (٢٨١/٢ - ٢٨٢)، خلاصة الأثر (٣٤٤/٣ - ٣٤٥).

(٤) هو الإمام عبدالله أحمد بن محمد بن حنبل الشيباني المروزي البغدادي، ولد سنة أربع وستين ومائة، نشأ يتيماً، طلب العلم وهو ابن خمس عشرة سنة، امتحن في مسألة خلق القرآن فثبت، كان زاهداً ورعاً، توفي سنة إحدى وأربعين ومائتين. تاريخ بغداد (٤٠٢/٤)، سير أعلام النبلاء (١٧٧/١١)، البداية والنهاية (٣٤٠/١٠)، الطبقات الكبرى، لابن سعد، دار صادر (٣٥٤/٧).

الأشعري[1].

سابعاً: أن يكون ذا صلابة في الحق، قوي الشكيمة، شديد المراس، ثابت الجأش جريئاً في بيان الصواب، وهذا المعنى جلي في سيرة المجددين.

ويندرج في هذا إحياؤه علم الجهاد وبثه في الأمة.

ثامناً: أن يكون عدلاً مرضي السيرة ذا إحسان إلى الخلق وتودّد إليهم وسعى في مصالحهم مع زهد في الدنيا وقناعة باليسير.

تاسعاً: أن يكون مدركاً ذا خبرة بحال زمانه، وما نشأ فيه من مذاهب وطوائف وملل ونحل وثقافة وأعراف، وأنظمة حكم وأساليب وهذا الضابط مهم للمجدد؛ ليقوم بدوره على الوجه الصحيح، كذلك يكون مدركاً للتاريخ السابق وما حفل به من أحداث وانطوى عليه من مآثر.

عاشراً: أن يكون مبعوثاً على رأس المائة... فرأس المائة أحد المعالم المميزة في تعيين المجدد ولعل السر في التجديد بالمائة ـ والله أعلم ـ أنه زمن يكفي للتغيير والتبديل بإحياء البدع وإماتة السنن في الجيل الواحد[2]، وقد اختلف العلماء في تحديد المراد منه على ثلاثة أقوال:

القول الأول: إن رأس المائة أولها: قال المناوي: (ورأس الشهر أوله)[3] وأشار إلى أن المتبادر من الحديث إنما هو البعث وهو الإرسال

(١) أبو الحسن الأشعري: أبو علي ابن إسماعيل بن إسحاق الأشعري، كان إماما متكلماً تبحّر في كلام الاعتزال أول حياته وبرع فيه ثم تركه وذمه وصنف في الرد عليه، قضى فترة على مذهب الكلابية، ويقال: إنه في آخر حياته ترك الكلام وذمه ورجع إلى مذهب السلف الصالح وأعلن تمسكه به وتخليه عما قبله، توفي سنة (٣٢٤)، تاريخ بغداد (٤٣٧/١١)، سير أعلام النبلاء (٨٥/١٥).

(٢) انظر: فتح الباري، لابن حجر (٢٩٥/١٣). دار المعرفة، بيروت ١٣٧٩هـ.

(٣) فيض القدير (١٠/١ ـ ١٢).

يكون على رأس القرن، أي: أوله[١].

وبيّن أن مستند هذا القول هو ظاهر اللغة، قال في اللسان: (رأس كل شيء أعلاه)[٢].

القول الثاني: إن المراد برأس المائة آخرها، ويشهد لهذا القول أدلة، منها:

١ ـ ما رواه عبدالله بن عمر ﷺ قال: صلى بنا رسول الله ﷺ ذات ليلة صلاة العشاء في آخر حياته، فلما سلم قام فقال: **«أريتكم ليلتكم هذه؟ فإن رأس مائة سنة منها لا يبقى ممن هو اليوم على ظهر الأرض أحد»**[٣]، قال ابن عمر: فوهل[٤] الناس في مقالة رسول الله ﷺ تلك فيما يتحدثون من هذا الحديث عن مائة سنة، وإنما قال رسول الله ﷺ: **«لا يبقى ممن هو اليوم على ظهر الأرض أحد»** يريد بذلك أن ينخرم ذلك القرن[٥].

ووجه الدلالة من الحديث ظاهره حيث أراد برأس المائة آخرها كما عضد ذلك تفسير ابن عمر (يريد بذلك أن ينخرم القرن) ويؤيد هذا التفسير الحديث الذي رواه جابر بن عبدالله عن النبي ﷺ أنه قال: **«ما من نفس**

---

(١) فيض القدير (١/١٠ ـ ١٢).

(٢) لسان العرب (٦/٩١)، وتاج العروس (١/٣٩٥٠).

(٣) أخرجه البخاري كتاب العلم باب السمر في العلم (١/٣٧)، فتح الباري (١/٢١١)، ومسلم كتاب فضائل الصحابة (٤/١٩٦٥ ـ ١٩٦٦) باب قوله ﷺ: **«لا تأتي منه سنة على الأرض نفس منفوسة اليوم»**

(٤) فوهل الناس أي: غلطوا، يقال: وهل تهل وهلا، أي: غلط وذهب وهمه إلى غير الصواب.

(٥) ينخرم ذلك القرن: أهل كل زمان، وانخرامه: ذهابه وانقضاؤه. النهاية في غريب الحديث والأثر، مجد الدين أبي السعادات المبارك بن محمد الجزري ابن الأثير، أشرف عليه وقدم له/علي بن حسن بن علي بن عبد الحلبي الأثري ط (٣) (١٤٢٥هـ)، دار ابن الجوزي ص(٢٦٢).

منفوسة اليوم تأتي عليها مائة سنة وهي حية يومئذ»[(١)]. وقد ارتضى هذا المذهب الحافظ ابن حجر[(٢)] والطيبي[(٣)] الذي علل تسمية آخر السنة بالرأس باعتبار أنه مبدأ لسنة أخرى، ومما يقوي هذا المعنى أن أبا عامر ابن واثلة آخر من مات من الصحابة وكانت وفاته سنة مائة وقيل: مائة وعشرة من الهجرة[(٤)].

٢ ـ أن العلماء قد اتفقوا على أن المجدّد على رأس المائة الأولى عمر بن عبدالعزيز، وعلى رأس المائة الثانية الشافعي، فلو لم يكن المراد برأس المائة آخرها لما عدوهما، لأن ولادة عمر بن عبدالعزيز لم تكن أول المائة الأولى فضلاً عن أن يكون مجدداً فيها، وكذلك الأمر بالنسبة للشافعي، أما اعتبار آخرها فالدليل ظاهر حيث توفي عمر بن عبدالعزيز سنة إحدى ومائة، وتوفي الشافعي سنة أربع ومائتين[(٥)].

٣ ـ أن تفسير رأس المائة بآخرها لا ينافي مقتضى اللغة بل قد جاء في اللغة. (رأس الشيء: طرفه، وقيل: آخره)[(٦)].

---

(١) أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب فضائل الصحابة (١٩٦٦/٤).

(٢) الحافظ ابن حجر: أحمد بن علي بن محمد أبو الفضل العسقلاني المعروف بابن حجر، ولد سنة ثلاث وسبعين وسبعمائة بمصر، نشأ يتيماً، طلب العلم وحفظ القرآن صغيراً برع في علوم شتى ثم تفرغ لعلم الحديث، ومن أهم مصنفاته: التهذيب، ولسان الميزان، وفتح الباري، توفي عام اثنتين وخمسين وثمانمائة، البدر الطالع للشوكاني (٨٧/١)، والضوء اللامع لأهل القرن التاسع، شمس الدين السخاوي دار الكتاب الإسلامي، القاهرة، (٣٦/٢)، وفتح الباري (٢١٢/١).

(٣) الطيبي: الحسين بن محمد بن عبدالله الطيبي صاحب شرح المشكاة وحاشية الكشاف وغيرهما، كان صاحب ثروة أنفقها لله حتى صار فقيراً، كريماً، متواضعاً، ملازماً لتدريس الطلبة. توفي في شعبان سنة ثلاث وأربعين وسبعمائة. الدرر الكامنة (١٥٦/٢)، البدر الطالع، للشوكاني ٢٢٩، وعون المعبود (٢٦٢/١١).

(٤) الاستيعاب (٢٤١/١)، الإصابة (١٢٥/١١).

(٥) عون المعبود (٢٦٠/١١).

(٦) تاج العروس (١٥٨/٤).

القول الثالث: أن التقييد بالرأس في الحديث اتفاقي[(١)]، وليس احترازي فيكون المراد أن الله يبعث في كل مائة ـ سواء كان في وسطها أو أولها أو آخرها ـ من يجدد لهذه الأمة دينها، وهذا القول يوسع من دائرة المجددية، ويدخل كثيراً من الأكابر المشهورين المستجمعين لصفات التجديد ـ ممن لم يدرك آخر القرن ـ كأحمد بن حنبل، والبخاري، ومالك وغيرهم.

والمراد بالبعث والإرسال، كما قال المناوي: «ومعنى إرسال العالم تأهله للتصدي لنفع الأنام وانتصابه لنشر الأحكام»[(٢)] ولا يشترط أن يكون ميلاده أو وفاته في آخر القرن.

● **مسألة اعتبار المائة:**

ويتفرع على ما قدمنا مسألة أخرى وهي اعتبار المائة، هل يكون من المولد النبوي، أو البعثة، أو الهجرة[(٣)]، أو الوفاة؟ لم يرد في ذلك نص صريح يتعين المصير إليه، ولكن مسلك العلماء في تعيين المجددين في كل قرن يدل على أن الاعتبار من الهجرة ولعله الأظهر، وإن كان المعنى محتملاً لوجوه أخر. والله أعلم.

● **تحديد المجدّدين:**

تباينت مذاهب العلماء واختلفت أقوالهم في بيان المجدّد على رأس كل قرن وحملت كل طائفة الحديث على أن المراد به إمامهم، بناءً على قرائن أحواله ومدى الانتفاع به. قال ابن كثير[(٤)]: «وقد ذكر كل طائفة من

---

(١) عون المعبود (١١/٢٦٢).

(٢) فيض القدير (١/٩) طبعة المكتبة التجارية الكبرى.

(٣) انظر: طبقات الشافعية (١/١٠٤)، جامع الأصول (١١/٣٢١ ـ ٣٢٢)، فيض القدير (١/١٠).

(٤) ابن كثير: عماد الدين إسماعيل بن عمر بن كثير، ولد بقرية من أعمال بصرى سنة إحدى وسبعمائة ثم انتقل إلى دمشق، برع في الفقه والتفسير والنحو، ومن جملة مشايخه شيخ الإسلام ابن تيمية، توفي سنة أربع وسبعين وسبعمائة. البدر الطالع =

العلماء في رأس كل مائة سنة عالماً من علمائهم ينزلون هذا الحديث عليه...»[1] وهذا المسلك في حصر المجدّد في طائفة بعينها ظاهر في صنيع[2] السبكي[3]، والسيوطي[4]، والمناوي[5]، حيث جعلوا المجددين كلهم من مذهب الشافعي، ومالت طائفة أخرى إلى أنهم الفقهاء خاصة[6]، وقال كثير من علماء السلف أنهم أهل الحديث[7].

وهذا المسلك في حصر المجددين في طائفة بعينها مذهب ضعيف للأسباب الآتية:

أولاً: لأنه تحكم لا دليل عليه من القرآن أو السنة أو أثر عن صحابي.

ثانياً: أن أكثر النقول التي أشارت إلى أسماء المجددين حصرتهم في مجال الفقه والاعتقاد وميدان التجديد أوسع مدى، وأكثر رحابة، وأعقد تركيباً، بدلالة قوله ﷺ: **«أمر دينها»**.

ثالثاً: أن الأصل في حصر المجددين هو غلبة الظن، والظن قد يحتمل الصواب وغيره، ولهذا قال العراقي وغيره: وإنما قلت من تعيين من ذكرت على رأس كل مائة بالظن، والظن قد يخطئ ويصيب، والله أعلم بمن أراد نبيه ﷺ[8]. ولعل نشأة الجزم بتعيين المجددين هو جزم الإمام

= (١٥٣/١)، الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة، أحمد بن حجر العسقلاني تحقيق: محمد سيد جاد الحق، ط (١) (١٣٨٥هـ/١٩٦٦م)، دار الكتب الحديثة (٣٩٩/١).

(١) شمائل الرسول ودلائل نبوته ص٤٩٥، خلاصة الأثر (٣٤٥/٣)، كشف الخفاء (٢٤٣/١ ـ ٢٤٤). وانظر: قول ابن الأثير في جامع الأصول (١٠٤/١ ـ ١٠٧).

(٢) طبقات الشافعية (١٠٤/١ ـ ١٠٧).

(٣) انظر: منظومته (تحف المهتدين بأخبار المجددين)، عون المعبود (٣٩٣/١١ ـ ٣٩٤).

(٤) انظر: فيض القدير (١٠/١ ـ ١١).

(٥) المرجع السابق.

(٦) انظر: جامع الأصول (٣٤٠/١١) .

(٧) انظر: شمائل الرسول ص٢٩٥.

(٨) خلاصة الأثر (٣٤٦/٣).



أحمد بن حنبل رَحِمَهُ الله في المائتين الأوليين بعمر بن عبدالعزيز والشافعي، فتجاسر من بعده بابن سريج والصعلوكي وغيرهما[١].

بهذا يتبين أن تقييد المجددين بمذهب معين قول لا مسوغ له وقيد لا يقتضيه نص صحيح، فالأولى أن يحمل الحديث على العموم، قال ابن الأثير: «وكذلك لا يلزم منه أن يكون المراد بالمبعوث الفقهاء خاصة ـ كما ذهب إليه بعض العلماء ـ فإن انتفاع الأمة بالفقهاء وإن كان نفعاً عاماً في أمور الدين فإن انتفاعهم بغيرهم أيضاً كثير مثل: أولي الأمر، وأصحاب الحديث والقراء والوعاظ وأصحاب الطبقات من الزهاد، فإن كل قوم ينفعون بفن لا ينفع به الآخر»[٢].

تعدد المجددين في القرن الواحد:

يتفرع على ما تقدم مسألة أخرى وهي: هل ينحصر عمل التجديد في إمام واحد؟ أم لا مانع من تعدد المجددين؟

في هذه المسألة رأيان:

الأول: يرى أن المجدد لكل قرن واحد، ومن تأمّل أقوال الإمام أحمد[٣] وتعيينه لعمر بن عبدالعزيز في المائة الأولى، والشافعي في الثانية يتضح له هذا المسلك. وقد ارتضى السبكي[٤] هذا القول وبنى عليه مذهبه في اختيار المجددين معززاً رأيه برواية مفادها أن يكون

(١) انظر: صفوة الصفوة عبدالرحمٰن بن علي بن محمد أبو الفرج، ط (٢) (١٣٩٩هـ/١٩٧٩م)، تحقيق/ محمود فاخوري د/ محمد رواس قلعجي، دار المعرفة، بيروت (٢/١١٣)، وتاريخ بغداد (٢/٦٢).

(٢) جامع الأصول (١١/٣٢٠ ـ ٣٢١).

(٣) انظر: تاريخ بغداد (٢/٦٣)، صفة الصفوة (٢/١١٣)، طبقات الشافعية (١/١٠٤)، عون المعبود (١١/٣٨٧ ـ ٣٨٨).

(٤) طبقات الشافعية (١/١٠٤).

المجدد رجلاً من أهل بيت النبي ﷺ ونسب السيوطي هذا القول إلى الجمهور فقال:

وكونه فرداً هو المشهور قد نطق الحديث والجمهور(١)

الثاني: يرى أنه لا مانع من تعدد المجددين في القرن الواحد، وهذا الرأي هو الذي تسكن إليه النفس وينشرح له الصدر ويقتضيه النظر لوجهين:

١ ـ في قوله ﷺ: **«من يجدد لها دينها»**، فإن لفظة «من» من ألفاظ العموم، ولهذا نرى أن الأقرب إلى الصواب أن يكون المجددون طائفة اجتمعت أو تفرقت زماناً أو مكاناً أو صفةً. فـ«من» ليست كناية عن شخص واحد تجمعت فيه مزايا الرعاية والتجديد، بل هي كناية عن كل العلماء الذين يصطفيهم الله ﷻ في كل عصر لحراسة دينه وتجديد الإقبال إليه والإخلاص له. قال ابن الأثير: «ولا يلزم منه أن يكون المبعوث على رأس المائة رجلاً واحداً وإنما يكون واحداً وقد يكون أكثر منه، فإن لفظة «من» تقع على الواحد والجمع»(٢).

٢ ـ أن محاور التجديد كثيرة الجوانب متشعبة المسالك لا تنحصر في ميدان واحد، ولا تقتصر على مدى محدود ويتعذر اجتماع الصفات التجددية وتأهلها في رجل واحد، ورد في الفتح قوله: «فإن اجتماع الصفات المحتاج إلى تجديدها لا ينحصر في نوع من أنواع الخير، ولا يلزم أن جميع خصال الخير كلها في شخص واحد، إلا أن يدعي ذلك في عمر بن عبدالعزيز، فإنه كان القائم بالأمر على رأس المائة الأولى باتصافه بجميع صفات الخير وتقدمه فيها ومن ثم أطلق أحمد أنهم كانوا يحملون الحديث عليه، وأما من جاء بعده؛ فالشافعي ـ وإن كان متصفاً بالصفات الجميلة ـ إلا أنه لم يكن

---

(١) انظر: منظومة في عون المعبود (٣٩٣/١١)، خلاصة الأثر (٣٤٤/٣ ـ ٣٤٥).
(٢) جامع الأصول (٣٢٠/١١).

القائم بأمر الجهاد والحكم بالعدل فعلى هذا كل من كان متصفاً بشيء من ذلك عند رأس المائة هو المراد سواء تعدد أم لا»[1].

ويؤكد ابن الأثير هذا المعنى بقوله: «إذ الأصل هو حفظ الدين قانون السياسة وبث العدل والتناصف الذي به تحقن الدماء ويتمكن من إقامة قوانين الشرع، وهذا وظيفة أولي الأمر، وكذلك أصحاب الحديث ينفعون بضبط الأحاديث التي هي أدلة الشرع، والقراء ينفعون بحفظ القراءات وضبط الروايات، والزهاد ينفعون بالمواعظ والحث على لزوم التقوى والزهد في الدنيا. فكل واحد ينفع بغير ما ينفع به الآخر»[2].

بهذا يتبين أن الرأي القائل بتعدد المجددين أوفق لتشعب جوانب التجديد وتعدد مرافقه التي تتطلب صفات يتعذر التماسها في مجدد واحد إلا قليلاً، وقد ارتضى هذا القول ابن كثير[3]، وابن حجر[4]، والذهبي[5]، والنووي[6]، الذي أومأ إليه في تفسير الطائفة المنصورة، وحاصله: أن يجوز أن تكون الطائفة جماعة متعددة من أنواع المؤمنين، ما بين شجاع وبصير بالحرب، وفقيه محدث، ومفسر وقائم بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وزاهد وعابد. وهذا ما نص عليه المناوي في فيض القدير بقوله: «لا مانع من الجمع، فقد يكون المجدد أكثر من واحد، فنقول مثلاً: على رأس الثلاثمائة: ابن سريج في الفقه، والأشعري في الأصول، والنسائي في الحديث»[7].

---

(١) فتح الباري (١٣/٢٩٥)

(٢) جامع الأصول (١١/٣٢٠ ـ ٣٢١).

(٣) انظر: شمائل الرسول ٤٩٥.

(٤) فتح الباري (١٣/٢٩٥).

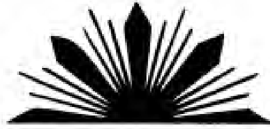
(٥) فيض القدير (١/١١)

(٦) شرح صحيح مسلم (١٣/٦٧).

(٧) فيض القدير (١/١١).

● المجدد وأهل البيت:

أما ما استدل به بعض أرباب القول الأول من كون المجدد من أهل بيت النبي ﷺ فيقول د/عصام أحمد البشير: «هذه الرواية أوردها السبكي، وعزاها إلى الإمام أحمد، وقواها السيوطي في منظومته وأشار إليها الحافظ في توالي التأسيس: لم أقف على إسناد لها، ومما يدغدغ النفس شكًا في ثبوتها أنها لو صحت بهذا القيد لكان ذلك كافياً لقطع النزاع بين العلماء في تحديد المجدّد، حيث تنفي الوصف عمن ليس من أهل بيت النبي ﷺ والذي يدل على هذا عدم اعتماد العلماء عليها في تعدادهم للمجددين لا سيما وأن الحافظ ابن حجر الذي أورد هذه الرواية قد ارتضى القول بتعدد المجددين، ولم يشترط فيهم هذا الشرط، فلو كان النص صحيحاً لتعيين حمل المعنى عليه أما قول السيوطي بتقويتها فلم أجد دليلاً يعضده، وهناك احتمال آخر على فرض صحة الرواية وهو أن يكون المراد بالنسب هنا النسب المعنوي[1]، كقوله ﷺ: **«سلمان منا آل البيت»**[2].



(١) التجديد مفهومه وضوابطه وآفاقه في واقعنا المعاصر د/عصام أحمد البشير.

(٢) حديث ضعيف: المستدرك على الصحيحين ٦٥٣٩، والمعجم الكبير للطبراني ٦٠٤٠، وقد جزم الذهبي بضعفه، وفيه كثير بن عبدالله المزني وقد ضعفه الجمهور، وحسن الترمذي حديثه، وبقية رجاله ثقات. مجمع الزوائد (١٣٠/٦)، وفيض القدير (١٠٧/٤).



الفصل الثالث

ضوابط التجديد ومجالاته

ويشتمل على مبحثين:

المبحث الأول: ضوابط التجديد ومجالاته.

المبحث الثاني: مجالات التجديد.

المبحث الأول:

ضوابط التجديد

إن أشد ما نحتاج إليه اليوم هو وضع ضوابط للتجديد، ذلك أن الآراء والأفكار ترد على الأمة الإسلامية من جميع الحضارات وخاصة الحضارة الغربية الحديثة التي هي محل إعجاب الغالبية العظمى من المسلمين وقد سهل سرعة وصول أفكار الحضارات الأخرى وانتشارها في المجتمعات الإسلامية ثورة الاتصالات والمعلومات التي يعيشها العالم الحديث من خلال القنوات الفضائية والإنترنت وطرق الاتصال اللاسلكي.

وهذه الأفكار الواردة تختلف عن الفكر الإسلامي من حيث منطلقاتها وأهدافها، فهي تنطلق من مبدأ علماني يعزل الدين عن الحياة وتهدف إلى توفير الرفاهية والحرية المطلقة للفرد، فكان لا بد من وضع ضوابط تغربل هذه الأفكار التي يتبناها بعض المسلمين لتجديد فكرنا الإسلامي.

وأيضاً، فإن هذه الضوابط تميز لنا ما يقدمه لنا مفكرونا من آراء تجديدية من خالص فكرهم، فنعرف من خلالها ما يتفق ومبادئ شريعتنا وما يخالفها إذ أن العقل لا حدود له فهو يتصور المستحيلات ويجمع بين المتناقضات.

إن هذه الضوابط هي التي تحفظ فكرنا التجديدي من الفوضى الفكرية

التي تكون سبباً لنشوء النزاعات وهدم المجتمعات[1].

ولعل أهم ضوابط التجديد:

أولاً: الانحياز التام لثوابت الإسلام:

التجديد لا يصح إلا بالمنهج الإسلامي وبالأدوات والآليات التي تنسجم مع المحتوى المقدس للإسلام. فالتجديد الذي يصادم النصوص الشرعية أو الإخلال بها، ليس تجديداً، وإنما تغيير وتبديد، لأن الأصل هو التمسك بالنصوص الشرعية لقوله تعالى: ﴿وَأَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُواْ ٱلرَّسُولَۚ فَإِن تَوَلَّيۡتُمۡ فَإِنَّمَا عَلَىٰ رَسُولِنَا ٱلۡبَلَٰغُ ٱلۡمُبِينُ ۝١٢﴾ [التغابن: ١٢].

فأي فكر يتعارض مع النصوص الشرعية القطعية لا اعتبار له، كالفكر الذي يبيح الربا ويرفض الحجاب الشرعي للمرأة وإقامة الحدود الشرعية.

ثانياً: التخصيص في التجديد:

الرجوع إلى أهل الاختصاص في أي حقل - ومنه الحقل الإسلامي - مسألة ضرورية للنجاح في مضمار التجديد والتغيير المجدي في حياة الأمة.

فيجب ألا يتصدى لتجديد الدين إلا المؤهلون لذلك شرعيًا ولغويًا واجتماعيًا ونفسيًا.

ثالثاً: الالتزام بالمصطلح الإسلامي:

لا يخفى ما للمصطلح من أهمية كبرى في إيصال المضامين الفكرية والثقافية المختلفة، فالمصطلح هو اللفظ الذي يضعه أهل عرف أو تخصص معين ليدل على معنى يتبادر إلى الذهن عند إطلاق ذلك اللفظ.

ومن ثم فالتجديد كما أشار الدكتور/ يوسف القرضاوي: «ينبغي أن يكون وفق المفهوم والمصطلح الإسلامي، فضبط المصطلح والمفهوم مسألة

---

(١) نقلاً من المحاضرة التي ألقاها د. خالد عبدالله الشعيب بعنوان: «ضرورة التجديد وضوابطه في الفكر الإسلامي».

أساسية في كل فكر، فمن الضروري أن يكون المصطلح دقيقاً، ويعني معنًى واحداً، فلا نكترث بتغير الأسماء الذي لا يصحبه تغير في حقائق الأشياء وماهيتها»[(١)].

رابعاً: تقديم الشرع (النقل) على العقل:

ولا يعني هذا إنكار أهمية العقل، فللعقل دور عظيم في الإسلام، لا ينكره إلا من يتهم في عقله؛ فقد أقر النبي ﷺ اجتهاد العقل وقبله أساساً للحكم، وقاعدة للقضاء عند فقدان النص، وفي هذا الدرب سار عليه عمر، وهذا ما كان عليه سلف الأمة الصالح: «وقد كان أصحاب رسول الله ﷺ يجتهدون في النوازل، ويقيسون بعض الأحكام على بعض، ويعتبرون النظير بنظيره»[(٢)].

ولكن ذلك كله ليس مسوغاً لتقديم العقل على النص فالإسلام أمر العقل بالاستسلام والامتثال للأمر الشرعي الصريح، وإن لم يدرك الحكمة والسبب في ذلك... لذا منع الإسلام العقل من الخوض فيما لا يدركه، ولا يكون في متناول إدراكه، كالذات الإلٰهية، والأرواح في ماهيتها...[(٣)].

فلا اعتبار لفكر تجديد يتبنى آراء المعتزلة[(٤)] مثلاً فيقول: إن العقل هو

---

(١) الخصائص العامة للإسلام، يوسف القرضاوي، ١٩٤، مكتبة وهبة/القاهرة، ط/٣/١٩٨٦م.

(٢) عون المعبود، (٩/ ٣٧٠).

(٣) تجديد الدين ٨٧ ـ ٨٩.

(٤) المعتزلة: ويلقبون بالقدرية، ولهم أصول خمسة: التوحيد ويعنون به: نفي الصفات، العدل: ويقصدون به نفي القدر، الوعد والوعيد وهو تكفير مرتكب الكبيرة عندهم، والمنزلة بين المنزلتين وهي أن مرتكب الكبيرة بين منزلة الكفر والإيمان والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وهو الخروج على الأئمة وسموا بهذا الاسم نظراً لاعتزالهم حلقة الحسن البصري. انظر: شرح الأصول الخمسة، للقاضي عبدالجبار، حققه وقدم له عبدالكريم عثمان، تعليق: أحمد بن الحسين بن أبي هاشم، مكتبة وهبة، القاهرة، ط (١)، (١٣٨٤هـ/١٩٦٥م)، والمغني في أبواب التوحيد والعدل، =

الذي يحسن ويقبح ويوجب ويحرم حيث رد علماء أهل السنة هذا الرأي واعتبروا أن الذي يحسن ويقبح ويوجب ويحرم هو الشرع لا العقل[1].

خامساً: أن يراعي الفكر التجديدي القواعد العامة في الإفتاء:

أ) فلا يجوز أن يتتبع الفكر التجديدي رخص المذاهب وزلل العلماء قال الأوزاعي[2]: من أخذ بنوادر العلماء خرج عن الإسلام[3].

ونقصد برخص المذاهب: هو الأخذ بالأهون والأسهل من كل مذهب وإن كان دليله ضعيفاً.

ب) ألا يكون الفكر التجديدي مستمداً من الآراء الشاذة في المذاهب والمقصود بالشاذ هنا ما كان مقابل المشهور أو الراجح أو الصحيح في المذهب؛ لأن العلماء متفقون على عدم جواز الإفتاء بالشاذ إلا أن يكون المفتي (المجدد) مجتهداً في المذهب فيعمل حينئذ بما يراه أرجح أو أصح في نظره لقوة دليله ولو كان هذا الرأي شاذاً[4].

ج) ألا يكون الفكر التجديدي ملفقاً بين المذاهب والمراد بالتلفيق بين المذاهب أخذ صحة الفعل من مذهبين معاً بعد الحكم ببطلانه على كل

= للقاضي عبدالجبار، مراجعة: إبراهيم مدكور، إشراف طه حسين، وزارة الثقافة والإرشاد القومي المؤسسة المصرية العامة للتأليف والترجمة والطباعة، والنشر، ط (١) (١٣٨٢هـ/١٩٦٢م).

(١) شرح المحلي على جمع الجوامع (٥٧/١ ـ ٥٩)، والبحر المحيط (١٤٣/١).

(٢) الأوزاعي: عبدالرحمٰن بن عمرو بن محمد شيخ الإسلام وعالم أهل الشام أبو عمرو الأوزاعي ولد سنة (٨٨هـ)، روى عن ابن إسحاق بن عبدالله بن أبي طلحة وشداد بن عمارة وعبيدة بن أبي لبابة وغيرهم. وروى عنه الزهري ويحيى بن أبي كثير وقتادة وغيرهم. توفي سنة (١٥٨هـ). سير أعلام النبلاء، للذهبي، ط (٢)، (١٤٠٢هـ)، ٢٤١ ـ ٢٤٢، ميزان الاعتدال (٥٨٠/٢).

(٣) البحر المحيط (٣٢٥/٦ ـ ٣٢٦)، والموافقات في أصول الفقه، إبراهيم بن موسى اللخمي الغرناطي المالكي تحقيق: عبدالله دراز، دار المعرفة، بيروت (١٤٧/٤).

(٤) الموسوعة الفقهية (٣٥٧/٢٥ ـ ٣٦١).

واحد منهما بمفرده في المسألة الواحدة كالنكاح بلا ولي ولا شهود، فإن النكاح بلا ولي صحيح عند الحنفية، والنكاح بلا شهود صحيح عند المالكية فإن صحة النكاح حينئذ ملفقة من المذهبين معاً لكنه باطل عند كل مذهب على حدة[١].

ولذلك وضع ابن عابدين في حاشيته هذه القاعدة: «إن الحكم والفتيا بالقول المرجوح جهل وخرق للإجماع، وأن الحكم الملفق باطل بالإجماع»[٢].

وعلى كل حال؛ فقد أكد أ.د. وهبة الزحيلي: «أن مجال التلفيق في المسائل الاجتهادية الفرعية الظنية، وليس مسائل: الأخلاق، والعقائد، والعبادات المالية، والمعاملات المدنية، والمحظورات، والأمور المعلومة من الدين بالضرورة، التي ليست محلاً للاجتهاد والتقليد والتلفيق»[٣].

المبحث الثاني:

مجالات التجديد

إن عبارة: **«من يجدد لها دينها»** الواردة في الحديث تُبيّن أموراً:

أولاً: التجديد عام للأمة، لا لجماعة معينة في إقليم معين.

ثانياً: التجديد جهد متصل عبر التاريخ ويحدث في كل وقت يضعف فيه الخير، ويكثر الشر وتنطمس معالم الشرع.

ثالثاً: الانتفاع بالتجديد ولا يقتصر على مؤسسة أو فئة معينة بل يمتد لكل الأمة بكل فئاتها: الشباب والشيوخ، الذكور، والإناث، الموظفون والعمال.

---

(١) الموسوعة الفقهية (١٣/٢٩٣).

(٢) حاشية رد المحتار على الدر المختار شرح تنوير الأبصار في فقه أبي حنيفة (٣/٥٠٨)، بيروت، دار الفكر.

(٣) الرخص الشرعية أحكامها وضوابطها، وهبة الزحيلي، ٧٠ - ٧٣. بيروت/ دمشق، دار الخير.

رابعاً: التجديد ليس في جزئية واحدة بل في كل الدين دينها.

ولفظة دين تعني أمرين:

الأمر الأول: الدين بمعنى الوحي المنزل، وهذا قد اكتمل بدليل قوله عليه الصلاة والسلام لقومه يوم عرفة قال تعالى: ﴿ٱلْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ ٱلْإِسْلَٰمَ دِينًا﴾ [المائدة: ٣].

والأمر الثاني: الدين بمعنى الكسب البشري، وهذا الذي يشمله التجديد في المجالات الآتية:

أولاً: التجديد في مجال العقيدة:

إن قضايا العقيدة الإسلامية تمثل أصولاً وثوابت لا اجتهاد فيها، في كل زمان ومكان، فأصول الإيمان الستة التي جاء بها حديث جبريل عليه السلام، وهي الإيمان بالله، وملائكته، وكتبه، ورسله، واليوم الآخر، والقدر(١)، هي أصول الإيمان إلى آخر الحياة الدنيا، وأن الاقتراب منها بدعوى التجديد في تلك الأصول، إنما هو تحريف وليس تجديداً.

فالعقيدة الإسلامية عقيدة واضحة بسيطة لا تعقيد فيها ولا غموض، تتلخص في أن وراء هذا العالم البديع المنسق المحكم رباً واحداً خلقه ونظمه، وقدر كل شيء تقديراً، وهذا الإله الرب ليس له شريك ولا شبيه ولا صاحب ولا ولد: ﴿بَل لَّهُۥ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ كُلٌّ لَّهُۥ قَٰنِتُونَ ﴿١١٦﴾﴾ [البقرة: ١١٦].

ومن ثم لا ينال التطوير تلك القضايا والحقائق، ولا يتوقع أن يأتي المتأخرون فيها بجديد لم يرد في القرآن والسنة.

---

(١) الحديث جاء في صحيح مسلم، كتاب الإيمان، باب (٣٧).

وفي هذا المقام نقدم سبع محاور في مجال تجديد العقيدة:

١ ـ لا بد أن يعتمد المجدد على منهج القرآن الكريم والسنة المطهرة، وأقوال السلف الصالح في أمر العقيدة، فهم أصفى الناس فطرةً، وألينهم قلوباً، وأدقهم إدراكاً للمقاصد، وأعرفهم بمواقع الألفاظ المجملة والتراكيب، وأعذبهم تذوقاً لدقائق المعاني والمشاعر، وهذا ما أوصى به أبو حامد الغزالي عند دراسة العقيدة: «الصواب للخلق كلهم، إلا الشاذ النادر الذي لا تسمح الأعصار إلا بواحد منهم أو اثنين: سلوك مسلك السلف في الإيمان المرسل والتصديق المجمل بكل ما أنزله الله تعالى وأخبر به رسول الله ﷺ من غير بحث وتفتيش والاشتغال بالتقوى ففيه شغل شاغل»[(١)].

وعلى المجدد أيضاً في مقابلة ذلك البعد عن اصطلاحات الجدليين والكلاميين، فيعتمد في سوقه للأدلة على العقائد الصحيحة ونقض شبهات العقائد الباطلة ـ وإن كانت هذه الشبهات في نظر أصحابها أدلة ـ من منظور يتلاءم مع مقتضيات الأحوال، بتغير الزمان والمكان، والروح العامة التي ينظر بها إلى الأديان وليس هذا ببعيد عن منهج الإسلام فقد أمرنا القرآن الكريم أن ندعو إلى سبيل الله بطرق متعددة في قوله تعالى: ﴿ٱدْعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِٱلْحِكْمَةِ وَٱلْمَوْعِظَةِ ٱلْحَسَنَةِ ۖ وَجَٰدِلْهُم بِٱلَّتِى هِىَ أَحْسَنُ ۚ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَن ضَلَّ عَن سَبِيلِهِۦ ۖ وَهُوَ أَعْلَمُ بِٱلْمُهْتَدِينَ ﴿١٢٥﴾﴾ [النحل: ١٢٥].

٢ ـ من مهام تجديد العقيدة: تنقية التوحيد مما علق به من أنواع الشرك، وأصناف البدع. والعودة به إلى صفائه وربطه بالعبودية الحقة لله تعالى.

٣ ـ من مهام تجديد العقيدة تحقيق التوحيد: «تحقيق التوحيد: هو معرفته، والاطلاع على حقيقته، والقيام به علماً وعملاً، وحقيقة ذلك هو:

---

(١) فتاوى ابن الصلاح (١/ ١١٧).

انجذاب الروح إلى الله محبةً، وخوفاً، وإنابةً، وتوكلاً، ودعاءً، وإخلاصاً، وإجلالاً، وهيبةً، وتعظيماً، وعبادةً، وبالجملة فلا يكون في القلب شيء لغير الله، ولا إرادة لما حرم الله، ولا كراهة لما أمر الله، وذلك هو حقيقة لا إله إلا الله فإن الله هو المألوه المعبود»(١).

٤ ـ الاهتمام ببيان أثر العقيدة على النفوس: فالعلم بالله والمعرفة بأسمائه وصفاته هي أجلّ أنواع العلوم، لأنها إذا استقرت في النفوس واستولت على القلوب أثمرت حقائق إيمانية ومعارف وجدانية ووصلت الأرواح بالملأ الأعلى.

ويشدد الشيخان محمد الغزالي وسيد سابق على ضرورة العناية بآثار العقيدة في النفس، والخروج بها من الواقع الذي تحولت فيه إلى بحث نظري لا يحرك النفس، ولا ينفعل به الوجدان، بحيث يتحول الإيمان بالله من مجرد معرفة باردة، إلى قوة دافقة: توقظ جوانب الخير في الإنسان، وتفجر فيه المشاعر النبيلة، وتربي لدى الفرد ملكة المراقبة(٢).

وفي سبيل العناية بآثار العقيدة، وبدلاً من البحث النظري، علينا في مسألة الصفات: البعد عن الجدل غير المثمر وغير المفيد، وأن ننقل الموضوع من الجدل حول صفات الله إلى سلوك في الحياة يوصل إلى رضاه، فبدلاً من البحث في القرآن هل هو مخلوق أم غير مخلوق؟ نقول عن القرآن: أنزله الله لنعمل به، فلنأتمر بأمره ولنقف عند نهيه. وبدلاً من البحث في علم الله، وهل هو بذاته أم بصفة من صفاته زائدة على الذات؟ نقول: إذا كان الله يعلم عنا كل شيء من سرنا وجهرنا؛ فيجب أن نسلك

---

(١) تيسير العزيز الحميد في شرح كتاب التوحيد، سليمان بن عبدالله بن محمد بن عبدالوهاب، ٧٦، مكتبة الرياض الحديثة، الرياض.

(٢) عقيدة المسلم، محمد الغزالي، ٨، ٩. دار الكتاب العربي، القاهرة، ١٣٧٣هـ، والعقائد الإسلامية، سيد سابق، ٩، ١٠. دار الفكر، بيروت ١٣٩٨هـ.

في الحياة سلوكاً موافقاً لشرع ربنا، حتى يعلم عنا ما يرضاه منا[١].

٥ ـ اعتماد طريقي المعرفة النقلية والفعلية في العقيدة: فالمعرفة النقلية مصدرها الوحي بشقيه الكتاب والسنة، والمعرفة العقلية مصدرها الكون بشقيه الطبيعي والبشري، وذلك وفق قاعدة موافقة صحيح المنقول لصريح المعقول، ودرء تعارض العقل والنقل[٢].

٦ ـ رد الشبهات العقدية الحديثة، والوقوف في وجه التحديات الراهنة مثل الإلحاد، والمادية الجدلية، والماركسية، والماسونية، والبابية، والبهائية، والقاديانية ونحوها، فهذه التيارات لا تختلف مع الإسلام في الفروع فحسب، وإنما في العقيدة والأركان، فمن أوجب الواجبات على علماء العقيدة، أن يبينوا لشباب الإسلام وعامتهم دلالات هذه المذاهب الوافدة، ويفضحونها في كل محفل، ويعملوا على تبصير العالم الإسلامي بأهدافهم وأوكارهم وأنديتهم والمنتمين إليهم. وهذه التيارات أحق بفضح زيفها، وكشف باطلها، أمام الأمة بدلاً من انشغال الأمة بمشكلات العقيدة القديمة، فاجترار القضايا القديمة لن يعود على هذه الأمة بخير أو نفع يرتجى[٣].

٧ ـ الاهتمام بمسألة الإعجاز، وغرض البحث في الإعجاز: تقوية العقيدة الإسلامية، بربط الحقائق الإيمانية بالعلوم الكونية والحقائق التاريخية، ولدينا نموذج ناضج في هذا المجال وهو كتاب (الإسلام يتحدى) لوحيد الدين خان، وهو لون فريد من التأليف في مجال العقيدة، وترسيخ الإيمان في النفوس؛ بربط الآيات القرآنية بالإعجاز العلمي، والتحقيق التاريخي للأحداث، التي أنبأ القرآن أو الرسول ﷺ أنها سوف تقع استدلالاً على

(١) تعريف عام بدين الإسلام في العقيدة، علي طنطاوي (٩٤/١، ٩٥)، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط١١، ١٤٠١هـ.
(٢) انظر: التجديد مفهومه وضوابطه وآفاقه في واقعنا المعاصر، د.عصام أحمد البشير، ٧.
(٣) تجديد الدين، د/محمد حسانين، ٤٣٢.

عظمة هذا القرآن، وصدق نبوة الرسول ﷺ. وهذا الكتاب أيضاً في حاجة إلى مراجعة ليكون حجر الزاوية في تدريس العقيدة من خلال هذا الجانب، مع تدعيم الكتاب بعدد وفير من شواهد الإعجاز العلمي للقرآن الكريم والسنة النبوية، والتأكيد على أن هذا الكون لا بد له من خالق، وأن البعث والعرض عليه يوم القيامة، ليست مسألة وهمية[1].

ثانياً: التجديد في مجال العبادة:

وذلك ببيان مفهوم العبادة ومقاصدها في الإسلام من خلال النقاط التالية:

١/ العبادة هي الغاية التي خلق من أجلها الإنسان:

لقد خلق الله سبحانه وتعالى الإنسان وأوجده في هذا الكون من أجل عمارة الأرض وعبادته، كما جاء في القرآن الكريم: ﴿وَمَا خَلَقْتُ ٱلْجِنَّ وَٱلْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ ﴿٥٦﴾﴾ [الذاريات: ٥٦].

٢/ العبادة محبة وخضوع:

العبادة قائمة على أصلين كبيرين وهما: غاية الخضوع، وغاية الحب، والعبادة أصل معناها الذل أيضاً يقال: طريق معبد إذا كان مذللاً قد وطئته الأقدام لكن العبادة المأمور بها تتضمن معنى الذل ومعنى الحب فهي تتضمن غاية الذل بغاية المحبة فـ: «من خضع لإنسان مع بغضه له لا يكون عابداً له، كما قد يحب الرجل ولده وصديقه، ولهذا لا يكفي أحدهما في عبادة الله تعالى، بل يجب أن يكون الله أحب إلى العبد من كل شيء، وأن يكون الله أعظم عنده من كل شيء، بل لا يستحق المحبة والخضوع التام إلا الله»[2].

---

(١) تجديد الدين، د/محمد حسانين، ٤٣١.

(٢) مجموع الفتاوى (٢/ ٣٦٣).



وحب الله لا يصدق إلا باتباع النبي ﷺ مصداقاً لقوله تعالى: ﴿قُلْ إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ ٱللَّهَ فَٱتَّبِعُونِى يُحْبِبْكُمُ ٱللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَٱللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٣١﴾﴾ [آل عمران: ٣١].

٣/ واجب التقيد بالشرع في العبادات:

إن العبادة تتطلب التقيد بالشرع، وعدم الوقوع في البدع والضلالات وتحليل الحرام أو تحريم الحلال مما يؤدي إلي الشرك وإحباط العمل. قال تعالى: ﴿أَمْ لَهُمْ شُرَكَٰٓؤُا۟ شَرَعُوا۟ لَهُم مِّنَ ٱلدِّينِ مَا لَمْ يَأْذَنۢ بِهِ ٱللَّهُ وَلَوْلَا كَلِمَةُ ٱلْفَصْلِ لَقُضِىَ بَيْنَهُمْ وَإِنَّ ٱلظَّٰلِمِينَ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٢١﴾﴾ [الشورى: ٢١]. وقد ذكر القرآن الكريم أن بعض أهم انحرافات الأديان كان بسبب الغلو في الدين والخروج عن تعاليمه والابتداع، قال تعالى: ﴿قُلْ مَنْ حَرَّمَ زِينَةَ ٱللَّهِ ٱلَّتِىٓ أَخْرَجَ لِعِبَادِهِۦ وَٱلطَّيِّبَٰتِ مِنَ ٱلرِّزْقِ﴾ [الأعراف: ٣٢]. وقال تعالى: ﴿وَلَا تَقُولُوا۟ لِمَا تَصِفُ أَلْسِنَتُكُمُ ٱلْكَذِبَ هَٰذَا حَلَٰلٌ وَهَٰذَا حَرَامٌ لِّتَفْتَرُوا۟ عَلَى ٱللَّهِ ٱلْكَذِبَ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَفْتَرُونَ عَلَى ٱللَّهِ ٱلْكَذِبَ لَا يُفْلِحُونَ ﴿١١٦﴾﴾ [النحل: ١١٦].

كما أن الابتداع في العبادة يجعلها مردودة وباطلة(١)، ومصداقاً لقول الرسول ﷺ: «**من عمل عملاً ليس عليه أمرنا فهو رد**»(٢).

٤/ العبادة في الإسلام شاملة لكل أمور الدين والدنيا:

فلا تنحصر العبادة في الصلاة والصيام وقراءة القرآن، بل تتعدى ذلك فتشمل العبادة كل عمل نافع حتى الأمور الفطرية والعادية إذا ما توفر فيه شرطان:

الأول: أن يكون موافقاً لسنة المصطفى ﷺ

الثاني: أن تكون النية فيه خالصة لله.

---

(١) مدارج السالكين، لابن القيم (١/٧٤).

(٢) أخرجه البخاري في صحيحه (٢/٧٥٣)، ومسلم (٣/١٣٤٣).

وقد أطلق الله تعالى العمل الصالح في كتابه الكريم إشارة إلى اتساع نطاق العبادة وعدم تقيدها بما يطلق عليه الشعائر التعبدية قال تعالى: ﴿فَمَن كَانَ يَرْجُواْ لِقَآءَ رَبِّهِۦ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَٰلِحًا وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِۦٓ أَحَدًۢا ﴿١١٠﴾﴾ [الكهف: ١١٠]. وقد قال رسول الله ﷺ: **«الإيمان بضع وسبعون شعبة أعلاها قول: لا إله إلا الله، وأدناها إماطة الأذى عن الطريق»**(١).

وتتمثل أنواع العبادات فيما يلي:

- عبادات بدنية وقلبية، كالصلاة، والوضوء، والطهارة، والصوم، والذكر.
- عبادات مالية، كالزكاة والصدقات.
- عبادات بدنية ومالية، كالجهاد والحج.
- عبادات عقلية وفكرية كالتأمل في مخلوقات الله؛ ليقوى الإيمان ويتعمق اليقين. قال تعالى: ﴿إِنَّ فِى خَلْقِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَٱخْتِلَٰفِ ٱلَّيْلِ وَٱلنَّهَارِ لَءَايَٰتٍ لِّأُوْلِى ٱلْأَلْبَٰبِ ﴿١٩٠﴾ ٱلَّذِينَ يَذْكُرُونَ ٱللَّهَ قِيَٰمًا وَقُعُودًا وَعَلَىٰ جُنُوبِهِمْ وَيَتَفَكَّرُونَ فِى خَلْقِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ رَبَّنَا مَا خَلَقْتَ هَٰذَا بَٰطِلًا سُبْحَٰنَكَ فَقِنَا عَذَابَ ٱلنَّارِ ﴿١٩١﴾﴾ [آل عمران: ١٩٠، ١٩١].
- عبادات هي عبارة عن أعمال بشرية عادية كالزراعة والتجارة والأعمال الوظيفية وعمارة الأرض بصفة عامة، وتكون عبادة إذا ما قصد القائم بها إرضاء الله تعالى، وكانت نيته خدمة الدين والوطن ونفع بني جنسه والاستغناء بها عن الناس والتعفف بها عن الحرام...(٢).

ثالثاً: التجديد في مجال الأخلاق والسلوك الفردي والاجتماعي:

لقد أصبحت الشكوى عظيمة، لما أصاب الناس في العصور المتأخرة من انهيار في الأخلاق واضطراب في الموازين، فالجار يؤذي جاره، والأمانة

(١) أخرجه أبي داود (٢/ ٦٣٠). وقال عنه الألباني: صحيح.

(٢) تجديد الخطاب الديني الإسلامي، أ.د. سالم محمود عبدالجليل رضوان، ٧ - ٩.

ضاعت بين الناس، والمراوغة راج سوقها، والتعلق بمتاع الدنيا فاق كل القيم عند كثير من الناس، وإنه لخطر عظيم ينذر بالشرور والفوضى، وإن ذلك لدلالة واضحة على فساد التصور وضعف الإيمان فظهر بسبب ذلك انفصام وازدواجية في شخصية المسلم.

ومن هنا يتحتم على الدعاة والمربين أن ينتبهوا لهذا الخطر، وأن يبينوا للناس حقيقة ما هم فيه وأن الإيمان الصادق لا يعني حفظ بعض المتون في العقيدة أو تعلمها إذا لم يتمثل المرء أخلاقياتها بل لا بد من تمويل العقيدة - وكذا العبادة - إلى واقع عملي في الحياة والتعامل بين الأنام، تأسياً برسول الله ﷺ وصحبه الكرام الذين تحولوا إلى نماذج فريدة سلوكاً وإخلاصاً وطهراً.

إن من أهم ما يحتاجه الناس اليوم هو صياغة حياتهم صياغة إسلامية، ولا يتأتى هذا إلا ببيان أن الأخلاق والسلوك يرتبطان ارتباطاً وثيقاً بالعقيدة من ناحية وبالعبادة من ناحية أخرى[1].

والتجديد في مجال السلوك والأخلاق يكون بإرشاد الناس إلى ما يلي:

- العلاقة بين الإيمان والسلوك علاقة وثيقة:

ونلاحظ ذلك في نصوص كثيرة مثبتة في الكتاب والسنة، ومن ذلك قوله ﷺ: **«من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليقل خيراً أو ليصمت»**[2].

- حسن الخلق دليل على كمال الإيمان:

قال ﷺ: **«أكمل المؤمنين إيماناً أحسنهم خلقاً»**[3].

---

(١) تجديد الخطاب الديني الإسلامي، أ.د. سالم محمود عبدالجليل رضوان، ١٠.

(٢) أخرجه البخاري (٥/ ٢٢٤٠).

(٣) أخرجه أبي داود (٢/ ٦٣٢). وقال عنه الألباني: حسن صحيح.

- ضعف الخلق مرده إلى ضعف الإيمان:

وفي هذا المعنى يقول ﷺ: **«والله لا يؤمن، والله لا يؤمن، والله لا يؤمن»**، قالوا: وما ذاك يا رسول الله؟ قال: **«الجار لا يأمن جاره بوائقه»**. قالوا: يا رسول الله، وما بوائقه؟ قال: **«شره»**[(١)].

- الخلل في السلوك من أمارات النفاق:

قال ﷺ: **«آية المنافق ثلاث: إذا حدث كذب، وإذا أوعد أخلف، وإذا اؤتمن خان»**[(٢)].

ذلك لأن الإيمان حقيقة وكل حقيقة لها علامة وعلامة الإيمان الصحيح اقترانه بالعمل الصالح والسلوك القويم.

ثالثاً: التجديد في طريقة عرض الإسلام في الغرب:

لا بد من الاستفادة من ثقافة العصر، ولا بد من استغلال التقدم العلمي لصالح الدعوة الإسلامية واعتماد المنهج العلمي في عرض هذه الدعوة، مثل:

١ ـ الأفلام العلمية وسيلة من وسائل الدعوة «الفيديو» الذي يستخدم في شرح الظواهر العلمية.

٢ ـ الإنترنت وسيلة من وسائل الدعوة، وهناك من العلماء من لجأ إلى هذا الأسلوب من أمثال الدكتور مصطفى محمود في برنامج «العلم والإيمان» والشيخ عبدالله المصلح رئيس هيئة الإعجاز في رابطة العالم الإسلامي.

وهناك الكثير ممن يلجأ إلى استخدام «الإنترنت» اليوم، ولكن هناك

---

(١) أخرجه الإمام أحمد في مسنده (٢/ ٢٨٨). وقال شعيب الأرناؤوط: إسناده صحيح.

(٢) أخرجه البخاري (١/ ٢١).

من الفرق الشاذة والمبتدعة ممن يحاول أن ينشر أفكار خاطئة عبر «الإنترنت» مما يحتاج إلى متابعة ومناقشة وكشف الأخطاء التي يبثها بواسطة هذه الأداة الخطرة.

٣ ـ الإلمام باللغات الأجنبية، ودراسة العادات والتقاليد للشعوب التي نود نشر الدعوة في أوساطها، لندرك كيف نخاطب هؤلاء؟ لأننا مطالبون أن نخاطب الناس على قدر عقولهم.

وأسلوب التدريس في المدارس والجامعات يجب أن يتغيّر على ضوء ما يحصله هؤلاء الطلبة من علوم فيكون هناك تكامل بين العلوم التي يدرسها الطلبة وبين طريقة عرض الدعوة الإسلامية بين هؤلاء الطلبة.

يجب أن تتغير وتتبدل وسائل الدعوة مع تغير الزمان والمكان، وتغير وسائل المعرفة!!

٤ ـ لا بد من تهيئة الدعاة الذين يتقنون لغة العصر إلى جانب ثقافتهم الدينية، ويمتلكون الخبرة والمعرفة، ويجيدون استخدام المنهج العلمي الذي يوائم بين الدعوة وبين الواقع، ويجعلهم على صلة بما يحدث من ثورة في مجال المعلومات والاتصال.

٥ ـ وعلى الداعية أن يتزود بمكتبة ضخمة تضم كتب كبار الكتاب الدعاة المحدثين ممن يمتلكون ناصية العلوم، وتعرضوا للابتلاء وأصبح لديهم خبرة وتجربة في ساحة الدعوة إلى جانب ذلك مراجع أجنبية تساعد الدعاة على القيام بدعوتهم[(١)].

٦ ـ تشجيع الزيارة المتبادلة للمراكز العلمية:

---

(١) انظر: التجديد بين الدعوة والإعلام، د/محمد علي الجوزو لبنان، والتجديد في مجال الدعوة والإعلام، أ/سمان مالي بهان، عضو المجلس المركزي للشؤون الإسلامية، مملكة تايلاند ضمن أبحاث المؤتمر الثالث عشر لتجديد الفكر الإسلامي.

إن من أهم الوسائل التي ينبغي أن يتم العناية بها لعرض الإسلام فيها هي المراكز العلمية والثقافية في الغرب.

ولا بد من تشجيع زيارة العلماء إلى المراكز العلمية، كالجامعات، والمعاهد العلمية، لعرض الإسلام على الباحثين المختصين، الذين هم حلقة الوصل بين الداعية والمجتمع.

وفي جهة أخرى يتم دعوة المثقفين الغربيين للمراكز العلمية الإسلامية، لرؤية الإسلام صافياً نقيًا، حتى ينقلوا صورة إيجابية عن الإسلام إلى مجتمعاتهم الغربية[1].

رابعاً: التجديد في مواجهة التحديات المعاصرة عبر الاجتهاد:

إن عصر العولمة وما سبقه من تطور علمي كبير وطفرة هائلة في مجال الاتصالات، ونقلة مبنية في مجال الإدارة كل ذلك أوجد تحديات كبيرة متنوعة ـ أمام الفقه الإسلامي ـ شملت مجالات الاقتصاد والسياسة والعلاقات الدولية والعلوم الطبيعية، الأمر الذي تطلب معالجة جذرية عبر آلية الاجتهاد.

إن الاجتهاد في عصرنا الحاضر لا بديل عنه، غير أنه لا بد له من ضوابط، أهمها:

أ ـ أن يكون تخصيصاً: فالعلم الشرعي ـ كغيره من العلوم ـ ليس كلأً مباحاً لكل من هب ودب، بل علم له أهله: ﴿فَسْئَلُوٓاْ أَهْلَ ٱلذِّكْرِ إِن كُنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ﴾ [النحل: ٤٣] وعصرنا قد غلب عليه التخصص، فلا مانع من أن يضطلع أهل كل تخصص في الشرع بتخصصهم ويستفرغوا جهدهم في سبر غوره وحل مشكله وتذليل معضله.

---

(١) التجديد في عرض الإسلام في الغرب. د/مانع الجهني، ضمن أبحاث المؤتمر الثالث عشر في التجديد في الفكر الإسلامي، مايو ٢٠٠١م.

ب ـ أن يكون جماعياً: إذ أن وجود العلماء أصحاب العلم الموسوعي قد ندر، إن لم يكن قد انعدم ولا بد من قيام هيئات جماعية تروي الغلة وتسد الخلة، وهذا بطبيعة الحال لا يتنافى مع الجهد الفردي في الاجتهاد.

ج ـ أن يجمع بين الانتقاء والإنشاء فينقي من التراث ما وافق الدليل ويقابل المستجدات بإنشاء البديل.

د ـ أن يجمع بين علم النص والواقع: إذ لا بد لهيئات الاجتهاد من الجمع بين معرفة النصوص الشرعية وأحوال الواقع، حتى يكون الحكم صحيحاً.

هـ ـ أن يزاوج بين النصوص والمقاصد: فلا يصح حكم شرعي إذا بني على علم بالنص وجهل بالمقصد والمآل.



الفصل الرابع

آثار التجديد في الماضي وأهميته في مستقبل الأمة

١ - إن الإسلام وحي منزل من لدن قيوم السماوات والأرض، يبعث على التطور دون أن يتطور هو بحدّ ذاته. ومعلوم أن المسلمين تطوروا في عصورهم الخمسة الأولى (وهي العصور التي كان الحكم والفاعلية فيها للإسلام) أكثر مما تطوره المسلمون في عصورهم المتأخرة إلى هذا اليوم، دون أن يحوجهم ذلك إلى أن يطوروا شيئاً من أحكام الإسلام وشرائعه، بل كانت الضمانة التي لا بد منها لتطورهم النوعي السريع المحافظة على حقائق الإسلام وشرائعه، دون أي عبث أو استبدال بها.

وقد عالج الإسلام ضعف الأمة العربية عندما اعتنقته وطبقت مبادئه الخالدة وكيف ارتقت إلى أعلى درجات التقدم والسمو، وكيف فتحت آفاقاً جديدة في ميادين المعرفة والعلوم، وتربّعت بكل جدارة على كرسي الريادة والقيادة، وتحقق فيها قول الله تعالى: ﴿كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ﴾ [آل عمران: ١١٠] وبهذا الدين سبقت هذه الأمة جميع الأمم إلى كثير من آفاق العلم والمعرفة والثقافة والفلسفة، مبتكرة مناهج كثيرة في الفكر والنظر[(١)].

٢ - جواز الاجتهاد في الأحكام دليل على جواز التجديد، فالاجتهاد في الأحكام الشرعية أمر ثابت ومعمول به منذ عهد الرسول ﷺ ودلت عليه الأحاديث مثل: (أن رسول الله ﷺ لما أراد أن يبعث معاذاً رضي الله عنه إلى اليمن قال: **«كيف تقضي إذا عرض عليك قضاء»**، قال: أقضي بكتاب الله، قال:

---

(١) ضرورة التجديد الحدود والضوابط، الشيخ إبراهيم الحسيني، ٥.

«فإن لم تجد في كتاب الله؟»، قال: فبسنة رسول الله ﷺ، قال: **«فإن لم تجد في سنة رسول الله ﷺ ولا في كتاب الله؟»**، قال: أجتهد ولا آلو، فضرب رسول الله ﷺ صدره وقال: **«الحمد لله الذي وفق رسول رسول الله لما يرضي رسول الله»**[(١)].

وفي هذا فتح باب الاجتهاد ومنه ولج الأئمة المجتهدين إلى بحر الاجتهاد وغرفوا منه كل على قدر طاقته وملأوا منه كل على قدر إنائه، وبثوا ما غرفوا إلى الأمة الإسلامية التي تتناقله من جيل إلى جيل وتتواصل اجتهادات أهل العلم، وتغوص لاستخراج الغرر والدرر واللآلىء من سماحة الشريعة... فلو كان الاجتهاد غير جائز لكان الدين حرجاً ومشقةً ولا يستطيع الإنسان أن يؤدي ما فيه حرج ومشقة قال الله تعالى: ﴿وَمَا جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِي ٱلدِّينِ مِنْ حَرَجٍ﴾ [الحج: ٧٨].

ورد في تفسير الآية: «أي ضيق بأن سهله عند الضرورات كالقصر والتيمم وأكل الميتة والفطر للمرض والسفر»[(٢)].

يقول الله تبارك وتعالى: ﴿مَا يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيَجْعَلَ عَلَيْكُم مِّنْ حَرَجٍ﴾ [المائدة: ٦]، فالحرج مرفوع من هذه الأمة.

وقال ﷺ لما بعث معاذاً وأبا موسى إلى اليمن: **«يسروا ولا تعسروا وتطاوعا ولا تختلفا»**[(٣)].

قال ﷺ: **«إن الدين يسر ولم يشاد الدين أحد إلا غلبه، فسددوا وقاربوا وأبشروا واستعينوا بالغدوة والروحة وشيء من الدلجة»**[(٤)].

---

(١) أحمد (١٩٤/٥)، الطبراني (١٧٠/٢٠)، البيهقي (١١٤/١٠).

(٢) تفسير الجلالين، عبدالرحمٰن بن أبي بكر المحلي السيوطي، دار النشر: دار الحديث، القاهرة، ط١، (٤٤٥/١).

(٣) أخرجه البخاري، كتاب (٥٩) الجهاد، باب (١٦٤) ما يكره من التنازع والاختلاف في الحرب... فتح الباري (١٦٣/٦).

(٤) أخرجه البخاري، كتاب (٢) الإيمان، باب (٢٩) الدين يسر... فتح الباري (٩٣/١).

٣ ـ لو استعرضنا أدوار المجدّدين في تاريخ الإسلام لطال بنا المقام، كدور التابعي الجليل الحسن البصري في تجديد السفور الديني لدى عامة الناس، ودور الخليفة الراشدي عمر بن عبدالعزيز في تجديد السياسة الشرعية في الإسلام، ودور الإمام الشافعي في تجديد المنهج العلمي في باب الاجتهاد والاستدلال، والشافعي انفرد بوضع قواعد لأصول الفقه، تضبطه وترده إلى ما كان عليه في الصدر الأول، فقهاً ملتمًا بالنص والإجماع، والقياس، بالضوابط الشرعية رافضاً الرأي القائم على الهوى، والإمام أحمد والأشعري امتازا بدحض آراء المعتزلة، والانتصار لعقيدة السلف الصالح، والغزالي امتاز بالسبق إلى دحض علل الفلاسفة وآرائهم، وتطهير العقيدة من مقدماتهم وسفسطتهم، ثم جاء الإمام ابن تيمية وعرف ذلك كله، واستفاد منه، وأعاده غضًا طريًا، وأضاف إليه سبقه لمواجهة غلاة الصوفية، والرد على النصرانية، ودور الإمام محمد بن عبدالوهاب في تجديد حقيقة التوحيد ومحاربة الشرك والخرافة، وهكذا في سلسلة من أهل العلم الذين مارسوا التجديد بمفهومه الشرعي، مع مراعاة كل واحد منهم حاجة الزمان والمكان[١].

وأثر تيار التجديد في ماضي الأمة، ليس عن طريق الكتب والمؤلفات فحسب، وإنما عبر المواجهة الحاسمة مع مظاهر الانحراف. ولم تكن هذه المواجهة مواجهة سهلة لينة، وإنما كانت مواجهة أودت بحياة المجدد الأول عمر بن عبدالعزيز، الذي مات مسموماً، وجلد في أتونها أحمد بن حنبل، وسجن من جرائها ابن تيمية، عليهم جميعاً سحائب الرحمة والغفران[٢].

وأقول: إن التجديد ضرورة فطرية وبشرية؛ لما يشهده العالم من تطورات هائلة في مجال التقنية والمعلومات والاختراعات، وإذا لم نؤمن بذلك فأمامنا خياران:

---

(١) انظر موقع: www.islamic.council.com. وتجديد الدين، ص٢٠٠، ٢٠١.

(٢) تجديد الدين، ص٢٠١، ٢٠٢.



الأول: الجمود ويعني الإحاطة بحق الحياة وسمتها في عصر تكتنفه الحركة الثائرة من كل جهة.

والثاني: الذوبان، وذلك معناه الإحاطة بحق الدين والشريعة والثقافة والتراث.

إن هذا التجديد يجب أن يكون بأيدي رجالات الإسلام وعن طريق المتخصصين الإسلاميين ولا أقول بالضرورة: الفقهاء، وإنما المختصون على العموم، ويجب أن تكون أدوات هذا التجديد ووسائله داخلية تلمس مشاعره وتتحدث من داخل إطاره وعلينا أن نتفق على الضرورات والقواعد الشرعية والمحكمات الدينية الثابتة كما يسميها ابن تيمية (الدين الجامع).

أما ماهية هذا التجديد فترتيب لسلم الأولويات وتنظيم للأهم والمقاصد الكبرى للعلم والإصلاح واتفاق على ذلك وتسهيل تطبيق ذلك وتوجيهه في أرض الواقع، وإبراز لجانب القيم والأخلاق الإسلامية الإنسانية العامة التي يحتاج إليها الناس كلهم دون استثناء وتطبيع قيم العدل التي يأمرنا بها الإسلام تجاه الخلق كلهم ومعاملة الناس كلهم بالحسنى قال تعالى: ﴿وَقُولُوا لِلنَّاسِ حُسْنًا﴾ [البقرة: ٨٣] قال ابن عباس: «اليهودي والنصراني».

والتجديد يعني العناية بالنظريات العامة في الإسلام مثل النظريات السياسية والاجتماعية والفقهية الفرعية والأصولية، ودعم المشاريع العلمية التي تصل تراث الأمة بهذا العصر وتضيف إليها تراكماً علمياً ومعرفياً.

وعلى دعاة التجديد أن ينتقلوا من ضيق الرأي والمذهب والجماعة إلى سعة الشريعة مع أهمية هذه كلها في العلم الإسلامي والديني... ولكنني أدعو إلى الاعتصام بسعة الشريعة وبحبوحتها لتجديد الاجتهاد الإسلامي وتيسيره(١)... يقول جل وعلا: ﴿وَلَوْ رَدُّوهُ إِلَى الرَّسُولِ وَإِلَىٰ أُولِي الْأَمْرِ مِنْهُمْ لَعَلِمَهُ الَّذِينَ يَسْتَنْبِطُونَهُ مِنْهُمْ﴾ [النساء: ٨٣].

(١) نقلاً من محاضرة الدكتور/سلمان بن فهد العودة بعنوان: تجديد الخطاب الديني.

الفصل الخامس

مفاهيم خاطئة حول التجديد

يعتبر مفهوم التجديد من أكثر المفاهيم التي تنازعتها التيارات الثقافية والفكرية المختلفة ولم يأخذ التجديد كمصطلح شرعي ورد على لسان الشرع، ونطق به العلماء والدعاة والمفكرون كثيراً في أوساط فكرية ودعوية ومحافل علمية ـ حقه من الفهم الصحيح له ـ؛ بل تجاوزت به فئات من الناس عن المراد الحق منه إلى معان تناقض مطلوب الشرع، وتنقض على ثوابت الدين وحقائقه بالإلغاء أو المحو أو التهوين أو التذويب أو التلاعب[1].

ومن أهم المفاهيم الخاطئة للتجديد هو عبارة عن تجديد الفكر الإسلامي، أو تجديد أصول العلوم الشرعية كأصول الفقه، وأصول الحديث، وكذا تجديد العلوم الإسلامية بعامة، لا بطريقة عرض تلك العلوم عرضاً سهلاً باستخدام وسائل جديدة، أو تنزيل بعض الأحكام الشرعية لمواجهة بعض المشكلات التي جدت، كالتأمين والبيع بالأجل على أقساط وما إلى ذلك، وإنما انصبت الدعوة إلى تغيير الأفكار الإسلامية، وتغيير أصول العلوم الإسلامية زعماً منهم لمسايرة العصر الذي نعيش فيه، وأن ما كتبه الأقدمون لا يتناسب ومعطيات العصر[2].

يقول بسطامي سعيد: «أما مفهوم التجديد الخاطئ فهو ذلك المفهوم

(١) التجديد الإسلامي والمفهوم الخاطىء له، محمد ياقوت

(٢) مفهوم التجديد بين السنة وبين أدعياء التجديد ص٤، ٥.

الذي تقدمه العصرانية[1]، وهو الذي شاع في هذا العصر كأثر من آثار مواجهة الإسلام للحضارة الغربية، وتسعى العصرانية لتقديم خليط من الإسلام ومن جاهلية الغرب، وتجتهد في إيجاد المواءمة بينهما، وتعتمد في ذلك أسلوب التأويل والتحوير لتعاليم الإسلام، وأسلوب التنازلات والتسويغ باسم الاجتهاد»[2].

فقد ارتبط في أذهان الكثيرين معنى للتجديد، ليس هو المعنى الذي أطلق عليه، بل هو معنى ـ حسب فهمهم ـ لم يقم على أصول العلم الشرعي، ولم يستصحب الثابت الحق الذي لا يجوز المساس به بحال، فظنوا أن للتجديد رجالاً يجددون للأمة أمر هذا الدين... وذهب هؤلاء إلى أن التجديد يكون بالتغيير لكل وجه موجود في العصر، وبالنسخ لكل شكل يُتعبَّد به الله تعالى في أوانهم، وبالتبديل لكل أصل يقوم عليه الدين ـ علماً وسلوكاً ـ في زمانهم، ظناً منهم أن التجديد هو: التبديل، والنسخ، والإلغاء والتغيير بإطلاق فيخوضون بهذا المفهوم المعكوس الحروب ضد ما ثبت من دين أو تدين، ويقودون الحملات الشرسة على كل ما استقر من حال أو شكل لدعوة أو عبادة دون تمييز وتفريق بين ما يجوز فيه ذلك وما يُمنع، وبين ما يستحق التبديل أو التغيير وما لا يستحق وبين الذي يصلح للأمة والذي لا يصلح لها[3].

ومن ثم أصبح على علماء الأمة واجب أن يبينوا أن التجديد هو إحياء

---

(١) العصرانية: حركة تجديدية ظهرت في العصر الحديث في الغرب في الديانة اليهودية والنصرانية، وهي: حركة تدعو إلى تطويع مبادئ الدين لقيم الحضارة الغربية المعاصرة، وإخضاع الدين لاكتشافات العصر والحضارة الغربية. انظر: مفهوم الدين، ٩٦، والعصرانيون بين مزاعم التجديد، ٥.

(٢) مفهوم تجديد الدين، محمد سعيد البسطامي، ٢٨١.

(٣) التجديد وتجديد الدين: عبدالله الزبير عبدالرحمٰن نقلاً من المرجع السابق.

السنة بعد اندراسها لا إحداث أصول جديدة أو ابتداع سنة حديثه، ولا يعني هذا صياغة الأصول صياغة تلائم العصر، أو تنقيح قواعد الفقه على ضوء الكتاب والسنة، أو الدراسة الشرعية المتعمقة للقضايا البشرية الجديدة التي لم يتكلم فيها السلف ـ رحمهم الله ـ لأنها لم توجد في زمانهم.

إذن لا تجديد في ثوابت الدين بحال، إلا إذا قُصد بتجديدها إزالة الغبار العالق بها، وما أدخل فيها من الشُّبه وتعلق بها من الخرافات والخزعبلات، فتنقية ثوابت الدين من هذه العوالق وتصفيتها من الدخن والوهن وكل ما أصابها يكون من صميم التجديد.

أما محاولات الجهال ومن تربى على أفكار المتشككين والمستشرقين، وأقام عود قلبه على حب الملحدين، وأصابت عقله ونفسه أمراض التغيير المطلق، فمحاولات أولئك ومن اتبعهم يشير لتغيير ثوابت الدين وسعيهم المستميت في صياغتها على وفق ما ترسخ عندهم من أفكار وضلالات اليهود وخرافات النصارى التي تربوا عليها في مراحل التبعية وسنيها العجاف لا يكون تجديداً أبداً، وإنما هو تبديد لثوابت العقيدة الحقة، وجوازم الدين التي لا تقبل التبديل ولا التغيير ولا النسخ(١).

فهذا لا يسمى تجديداً بل يسمى انحلالاً وتفككاً وذوباناً وموتاً! وانظروا إلى جميع الأديان والمذاهب العالمية والأحزاب الكبرى لا يمكنها أن تثبت ذاتيتها وتفرض وجودها وتدعم وسائل بقائها إلا إذا كان لها دستور واضح ومبادىء محددة وثوابت راسخة وأهداف محترمة(٢).

ونرى أتباع هذه الأديان الباطلة والأفكار المتخلفة المنحلة يدافعون ويناضلون في سبيل الحفاظ على ثوابت تلك العقائد والأفكار الشاذة، انظروا

---

(١) موقع المشكاة: www.meshkat.net.

(٢) شبهات في الفكر الإسلامي، أنور الجندي، ص٢٤ بتصرف.



إلى أتباع البوذية[١] والهندوسية[٢] والشيوعية[٣].

إذن... لا تجديد في نصوص الشرع، ولن يكون التجديد ممكناً يوماً لنصوص الشرع، من آيات الكتاب العزيز وأحاديث الرسول ﷺ إلا إذا أريد بذلك صياغة أصول النظر فيها وتطوير مسالك الاستنباط لمعانيها، وتسهيل طرائق استخراج الأحكام منها، حتى يقدر كل من حصل قسطاً من أدوات النظر فيها الوصول إلى المطلوب الشرعي أو الاقتراب منه.

---

(١) البوذية: هم أتباع بوذا لها انتشار بين عدد من الشعوب الآسيوية وتتباين عقائد الأتباع حول هذه النحلة، فتجعل البوذية اليابانية بوذا جوهراً إلهاً حالاً في الكون، وبوذية الهند هي الأصل لا إله لها، وبوذية الصين مالت إلى الاعتقاد بفكرة كائن مطلق يتمثل في شخصيات مختلفة، بوذا واحد منها. مقارنات الأديان، محمد أبو زهرة، دار الفكر العربي، القاهرة، ص٤٥ ـ ٤٦، الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب المعاصرة، الندوة العالمية للشباب الإسلامي، الرياض، ط(١/١٤٠٩)هـ/١٩٨٨م، ص١٠٥ ـ ١١٣.

(٢) الهندوسية: ديانة وثنية يعتنقها معظم أهل الهند، وهي مجموع من العقائد والعادات والتقاليد التي تشكلت عبر مسيرة طويلة، من القرن الخامس عشر قبل الميلاد إلى وقتنا الحاضر، ولا يعرف للديانة مؤسس معين، كما لا يعرف لمعظم كتبها المقدسة مؤلفون معنيون ينكرون البعث، ويؤمنون بآلهة كثيرة، ويعبدون الأصنام، ويرون التناسخ، وينكرون النبوات، ويرون أن الآلهة نزلوا إلى الأرض في شتى صور وأجسام، وهم أكبر ديانة وثنية موجودة في العالم في زماننا. انظر: دراسات في اليهودية والمسيحية وأديان الهند، د/محمد ضياء الأعظمي، ط(١/١٤٢٢)هـ/٢٠٠١م، مكتبة الرشد، الرياض، ص٥١٥ ـ ٦٣٠.

(٣) الشيوعية: هي مذهب فكري يقوم على الإلحاد وأن المادة هي أساس كل شيء ظهرت في القرن التاسع عشر الميلادي إذ خرج كارل ماركس بآرائه وبسطها في كتابه (رأس المال)، ينكرون وجود الله، ويؤمنون بأزلية المادة ويزعمون أن القرآن الكريم وضع خلال حكم عثمان، ويقومون بتوزيع ملايين الكتيبات والنشرات مجاناً في كافة أنحاء العالم داعية إلى مذهبهم. انظر: الموسوعة الميسرة في الأديان، ص(٣٠٧ ـ ٣١٣)، والشيوعية، د/محمد بن إبراهيم الحمد، ط١، ١٤٢٣هـ/٢٠٠٢م، دار ابن خزيمة، الرياض، ص١٧.

أما إذا أريد بتجديد نصوص الشرع من الكتاب والسنة الاستغناء عنها اعتماداً على العقل وتقديماً له عليها فهذا مذهب رفضته جماهير الأمة وعلماؤها ومجددوها من أهل السنة من قديم حين ظهر المعتزلة يبالغون في تقديم العقل على النص، ويطرحون ما أوصل نص الشرع إذا وجد معنى عقلي مقابل، بل ربما ردوا نصوص الشرع في مقابل المعنى العقلي[(١)].

كما أن التجديد لا يمكن أن يكون في نصوص الشرع بتقديم المصلحة المجردة عن الأصل المنقطعة عنه ـ ولا شاهد لها منه تقاس عليه ـ على نص الشرع عند المخالفة والمعارضة... وقد ظن بعض الناس صحة ذلك، فنادوا به يزعمون أنهم يجددون به الدين، بشبهة أن الإسلام يعد للمصلحة وأنه ما جاء إلا لجلبها ودرء المفسدة المقابلة لها، فنشطوا يؤخرون النصوص من أجل المصلحة، ويردونها أخذاً بالمصلحة وتقديماً لها، وهذا طريق رفضه الناس حين نُصبت على مدرجة الشرع وقد صرح بسلوكها الطوفي[(٢)]. يزعم أن رعاية المصلحة أقوى أدلة الشرع وأن نصوص الشرع إذا خالفتها وجب تقديم رعاية المصلحة عليها!! ليتسع الخرق على الناس يفتئت على الشرع من هب، ويعطل نصوصه من دب كلما أعجزه العلم عن إدراك المراد أو الوصول إلى المطلوب[(٣)].

فهذا كله ليس بتجديد مقبول، وليس هو الذي بشر به الشرع الأمة ببعث رجالها من أجله... بل هذا من الابتداع وفرق بين التجديد

(١) التجديد وتجديد الدين، عبدالله الزبير عبدالرحمٰن.

(٢) هو: سليمان بن عبدالقوي الطوفي، حنبلي في الفقه، اشتهر بالرفض والتشيع، كما ذكر ذلك ابن الجوزي في «ذيل طبقات الحنابلة» (٣٦٦/٢ ـ ٣٧٧) وابن العماد في شذرات الذهب (٢٣٩/٦).

(٣) انظر: ضوابط المصلحة في الشريعة الإسلامية، د/محمد سعيد رمضان البوطي، ط٤، ١٤٠٢هـ، مؤسسة الرسالة، ص٢٠٢ ـ ٢١٥ والمصلحة في الشريعة الإسلامية، د/نجم الدين الطوفي، ود/مصطفى زيد، دار الفكر العربي، ص١٥ ـ ٣٥ من ملحق الكتاب.



والابتداع، إذ هما ضدان متعاكسان:

- الابتداع قطع عن الأصل، والتجديد إعادة للأصل وربط به.

- الابتداع اختراق في أصل الدين وفروعه بلا دليل، والتجديد إرجاع لأصول الدين وربط لفروعه بالدليل.

- الابتداع طمس لحقائق الدين ومعالمه، والتجديد إحياء لتلك المعالم بعد طمسه، فأنى يجتمعان وكيف لهما أن يلتقيا؟ فلا يمكن أن يُقبل تجديد الدين بالابتداع فيه يوماً ما.

وخلاصة الأمر:

أحب أن أنوه إلى أنه لا بد من التأكيد على أن التجديد ليس استخفافاً بكل قديم، ولا انبهار بكل جديد بدعوى أن الجديد يمثل دائماً التقدم والرقي، وأن التقديم يمثل التخلف؛ فهذه دعوى مرفوضة؛ لأن التجديد في جوهره ليس تصرفاً بشريًا خالصاً، وإنما هو جهد عقلي واع على قدر الوسع والطاقة في إطار ضوابط وقواعد شرعية.



الخاتمة

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين، وبعد: فيمكن إنجاز أهم ما توصلت إليه في هذا البحث ما يلي:

١ ـ إن التدين بدين هي الفطرة السليمة التي فطر الله الناس عليها، وأما ترك الناس بلا دين فهذا مخالفاً لما يريده الله من عباده.

٢ ـ تجديد الدين لا نعني به تغيير الأصول والقضايا الشرعية الثابتة التي أمر الله بها ونادى بها رسوله الكريم ﷺ، وإنما نعني به إحياء ما اندرس من تعاليم الدين.

٣ ـ التجديد لغة الاحتفاظ بالقديم وترميم ما بلي منه.

٤ ـ التجديد اصطلاحاً: نزعة تأخذ بأساليب جديدة في نواحي الحياة الفكرية والعملية.

٥ ـ لا يقتصر التجديد على علم الفقه، بل يجب أن يشمل التجديد كل ما يهم المسلمين من أمور الدنيا والدين، وخصوصاً في الحروب والسياسة والعدل وحقن الدماء.

٦ ـ المجدد من يقوم بإحياء ما انطمس من معالم الدين ودرس من جوانب الحق العلمية والعملية.

٧ ـ لا بد أن يكون المجدد ذا عمل بعلمه، ليصبح قدوة صالحة، وأسوة حسنة يهتدي بهديها، ويقتفي أثرها، حتى يكون تجديده عميق الأثر، بعيد المدى.



٨ ـ على المجدد أن ينشر العلم ويبثه باللسان والقلم حتى يفشو ويعمّ.

٩ ـ أن يكون المجدد ذا صلابة في الحق، قوي الشكيمة، شديد المراس، ثابت الجأش، جريئاً في بيان الصواب.

١٠ ـ أن يكون عدلاً مرضي السيرة.

١١ ـ من أهم ضوابط التجديد:

أ ـ عدم التصادم مع النصوص الشرعية أو الإخلال بها لأن الأصل هو التمسك بالنصوص الشرعية.

ب ـ ألا يكون الفكر التجديدي فكراً صرّح العلماء بردّه وعدم اعتباره.

ج ـ لا يجوز أن يتتبع الفكر التجديدي رخص المذاهب وزلل العلماء.

د ـ ألا يكون مستمداً من الآراء الشاذة في المذاهب.

هـ ـ الحفاظ على الهوية الإسلامية.

١٢ ـ مجالات التجديد واسعة ومتشعبة، منها:

أ ـ التجديد في مجال العقيدة.

ب ـ التجديد في طريقة عرض الإسلام في الغرب.

ج ـ التجديد في مجال الأخلاق والسلوك الفردي والاجتماعي.

هـ ـ التجديد في مواجهة التحديات المعاصرة عبر الاجتهاد.

١٣ ـ آثار التجديد في الماضي وأهميته وأنه ضرورة فطرية بشرية.

١٤ ـ المفهوم الخاطىء للتجديد هو التبديل والتغيير.

وأخيراً أحمد الله تعالى الذي أعانني على إتمام هذا البحث وإخراجه

بهذه الصورة التي أسأل المولى ﷻ أن أكون قد وفقت فيه إلى الحق والصواب، كما أسأله سبحانه وتعالى أن يرينا الحق حقاً ويرزقنا اتباعه، وأن يرينا الباطل باطلاً ويرزقنا اجتنابه، ويجعل أعمالنا خالصة لوجهه الكريم.

وصلى الله وسلم وبارك على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.